TH S_ 810_ 21/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ:

أثر الواقعية الغربية عند أدباء الرابطة القلمية

من إعداد الطالبة :

فوزية بوزياني

تحت إشراف الأستاذ:

د.خضر العرابي

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012م

دعـــــاء

يارب ..... لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ، و لا أصاب باليأس إذا فشلت ..... بل ذكرني دائما فإن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يارب ....علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة و أن حب الإنتقام هـــو أقل مظاهر الضعف .

يارب ..... إن جردتني من المال أترك لي الأهل و إن جردتني من النجاح أترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل ..... و إن جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان .

يارب ..... إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الإعتذار و إذا أساء الناس لي أعطني شجاعة العفو .

يا رب ..... إذا نسيتك لا تنساني .

آمين

شكـــر

قال الله تعالى : "لَئِن شَكَـــرتُم لَأَزِيدَنَـــكُمْ"

" صدق الله العظيم "

نحمـــد الله سبحانه وتعالى ، و نشكره على إحسانه و توفيقه و على ما أسداه لنا من نعم كثيرة و آلاء عظيم .

ثم الشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع و لو بفكرة أفادتنا ، أو كلمة زرعت العزة في قلوبنا

و أخص بالذكـــر :

مرشدنا في هذه المذكـــرة الأستاذ المحترم : " [illegible] رابي لخضر "

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و اقتراحاته [illegible] أضاء لنا الطريق

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المناقش [illegible] إلى كل من

ساعدنا في تحقيق هذه المذكرة خاص[illegible]

إلى كل هؤلاء أقدم شكري و عرفا[illegible]

وفقنا الله

I Love You

Mom

إهـــداء

قال الله تعـــالى :

" وَ قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه وَ بِالوَالِدَيْن إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا ، فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُف وَ لاَ تنهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا " .

صـــدق الله العظيم

إلى من حملتني [illegible] شائها لي موطنا ، و نطقت باسمها أولا : أمي الحـ[illegible]ـة"

إلى م[illegible]ائي و حيا[illegible]

إلى م[illegible]اء النفس ج[illegible]

إلى ا[illegible]تني رحـــم[illegible] ، "فاطمة" "إيمان" و "[illegible]

إلى إخ[illegible] عبا[illegible]

إلى بناتهم و عائلة : حمادة ، [illegible] و معتـــز .

إلى صديقاتي الحبيبات : فتيحة ، [illegible]ليحة ، حيزية ، مريم ، فاطمة ، و عائشة بوملاح .

إلى صديقاتي في الجـ[illegible]ـسيـــة ، بديعة .

إلى أساتذة و طلبة [illegible] دفعة 2009-2010

إلى أساتذة و طل[illegible] [illegible]ة الطلبة الماستر شعبة دراسات مقارنة دفعة 2011-2012

إلى كل من قدم لي العون [illegible] أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع .

بوزياني فوزيـــة .

مقدمة

مقدمـــــة

قد لا يكون أصعب على المـــرء في هذه الحياة من الاختيار ،وقد نبقى أياما وليالي نتدبر الأمر و نفكر فيه لنصل إلى اختيار واحد ، وقد خلص عزمي إلى دراسة اثر الواقعية الغربية عند أدباء "**الرابطة القلمية**" فكأية ظاهرة أدبية،اجتماعية وثقافية لم تنبع الواقعية من العدم ،فهناك ظروف اقتصادية و تاريخية دفعت إلى قيامها فخلفت جيلا كاملا حمل مشعلها من خلال كتاباتهم التي خلدت أسماءهم مثل :"**جوركي**"و"**مايا كوفسكي**"و"**بلزاك**"و"**ستاندال**"وغيرهم ، ورسم أدبنا العربي نهجا خاصا به مستوحى من الواقع بمشكلاته الاجتماعية و قضاياه السياسية ، فتجلت الواقعية الحقيقية في أعمال أدبائنا الذين عمدوا إلى النهوض بالأدب العربي من خلال التأثر بالأدب الغربي و بمذاهبه الحديثة ،و كان المهاجرون اسبق هؤلاء و أكثرهم تأثرا بالغرب لأنهم ترجموا طالعوا كتب الغربيين عن كثب فغاصوا في أغوار النفس البشرية وفي أسرار الطبيعة و مواضيع الآلام و الآمال ما لم يقع عليه قدماء العرب بينما نفذ إليه الغربيون ، و من بين هؤلاء المهاجرين نذكر أعضاء الرابطة القلمية.

و الرابطة القلمية "**1921-1931**" أول مدرسة في التفكير و التعبير عمدت إلى تحرير الأدب العربي من القيود التي فرضت عليه و ذلك برفع لواء الثورة و الهجوم على المحافظين و المقلدين ،و على رغم أن هذه الجماعة اقرب إلى الرومانسية شكلا فإن مضمونها واقعي لان الرومانسية تحمل بذور الواقعية.

ولأتحسس اثر الفكر الواقعي في كتابات هذه الجماعة اختيارت موضوعي و عنونته ب "**اثر الواقعية الغربية عند أدباء الرابطة القلمية**" و ذلك لاكتمال رغبة داخلية فيا صادرة عن

اقتناع عميق و ميل جارف نحو الأدب المهجري و خاصة أدب "**جبران خليل جبران** " **و ميخائيل نعيمة**" و كذلك إلى المواضيع الواقعية شعرا نثرا .

و كأي بحث لا يخلوا من الصعاب واجهتني صعوبة غياب بعض الدواوين و المراجع الخاصة بأدباء الرابطة القلمية ، و أما الإشكالية التي حاولت الإجابة عنها من خلال هذا البحث فهي:

ما هي الأسباب والظروف التي دفعت أدباء المهجر إلى الهجرة وترك أوطانهم ؟

وما هو دورهم في عملية التأثير والتأثر بين الشرق والغرب ؟

وأين يكمن أثـــر الفكر الواقعي الغربي في أدبهم ؟

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي ، حيث رصدت من خلاله حياة أعضاء الرابطة،وتاريخ الواقعية وتطوراتها ،أما المنهج الوصفي فاستعنت به لوصف عملية التأثير والتأثر وتأثيرات الواقعية في أدب الرابطة ، كما إعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع ، أهمها كتاب "**شعراء الرابطة القلمية**" للدكتورة ندرة جميل سراج و كتاب "**مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر** " للدكتور نسيب نشاوي و كتاب "**خليل جبران**" "**لميخائيل نعيمة**" و كتب أخـــرى عن الرابطة و عن الواقعية لأن هذين الموضوعين محوريين للعديد من المؤلفات التي تناولتهما بالدراسة و النقد .

وقسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة ، استخلصت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

عنونت الفصل الأول ب"**تكوين الرابطة القلمية**" إذ قسم إلى أربعة مباحث كان أولها "**الأسباب**

المؤدية للهجرة " ، و ثانيها "**نشأة الرابطة القلمية**" وثالثها "**أهم روادها**" ورابعها " **نهاية الرابطة القلمية** " .

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الواقعية الغربية وقسمته هو الأخر إلى أربعة مباحث : أولا " **تعريف المذهب** " وثانيا " **نشاة الواقعية وتاريخها** " وثالثا " **اتجاهات الواقعية** " ورابعا " **الواقعية في الأدب العربي** " .

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن انعكاس الواقع الغربي في أعمال "**الرابطة القلمية** " مقسم إلى مبحثين :الأول " **التأثير والتأثر بين الرابطة والغرب** " والثاني "**الواقعية الغربية في أدب الرابطة القلمية** " تطرقت فيه إلى تفاعل أعضاء الرابطة القلمية مع التيار الواقعي الغربي ثم وضعت نماذج عن الواقعية في كتابات أعضاء الرابطة القلمية .

وهذا بإيجاز التصميم والمنهجية التي اتخذتها في سرد بعض المعلومات لأدخل بها هذه الفصول و أتمنى من الله عزو جل أن يكون قد وفقني ولو بالقسط القليل .

أولاد ميمون في 17-06-2012

بوزياني فـــــــــوزية

الفصل الأول

تكوين الرابطة القلمية

المبحث الأول : الأسباب المؤدية للهجرة .

اختلف المؤرخون في تقدير الأسباب الحقيقية للهجرة من الوطن العربي خاصة الوطن السوري و اللبناني إلى أمريكا ، أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين و لكنهم أجمعوا على أن السبب الأول و المباشر لتلك الهجرة هو دافع اقتصادي نجم عن الفقر و ضيق الرزق ، بالإضافة إلى عوامل سياسية كادت تفك بكيان هذه الأقطار التي تطاحن فيها عرب و فرنجة و أتراك ، بل تطاحن فيها أيضا يهود و مسيحيون و مسلمون هذه العناصر المتباينة التي تتلاقى مصالحها أحيانا ، و تختلف أحيانا أخرى ، و التي كانت كل منها تحاول السيطرة على هذا الجزء الهام من الشرق الذي ما لبث أن وقع تحت الحكم العثماني ، فأصبحت الحياة أمرا لا يطاق ، و خاصة بالنسبة للمثقفين الذين تأثروا أو بدأو يتأثرون بمنابع الثقافة التبشيرية مما جعلهم يتأثرون بما يسمعون عن الغرب و يشتاقون إلى ما فيه من حرية و إنطلاق (1) كما كانت هناك أسباب أخرى زادت الأمر تعقيدا و هي أسباب اجتماعية و أدبية و نفسية كان لها أثر على التشجيع على الهجرة و الحث عليها (2) .

لبيان الأحوال السياسية و الاقتصادية لا بد من الرجوع إلى أحوال لبنان و تاريخها في تلك الفترة من الزمان .

لقد كان حكم الأتراك مكروها عند اللبنانيين ، حتى أنهم لم يطيقوا الصبر عليه و لم يتحملوه ، لأنه قيد حريتهم و جعلهم مضطهدين في بلدهم ، كما زادت الحكومة في تعسفها و ظلمها للأهالي ، و ساءت الأحوال الإدارية ، و فرضت الرقابة الشديدة على الأفراد و الجماعات ، مما جعل القوم يعيشون و كأنهم في بوتقة مغلقة على وشك الانفجار .

قدم إبراهيم باشا بن محمد علي (3) . يريد فتح الشام ، رحب به الأهالي و اعتبروه منفذا لهم مما هم فيه من ظلم و ظلام ، و تنفس الناس صعداء ، لكن الفرحة لم تتم و الأماني لم

---

(1) ينظر : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ،1964 ، ص: 41 .

(2) ينظر: بشتروئي سهيل ، جبران خليل جبران ، مختارات و دراسات ، دار المشرق ، بيروت ، 1970 ، ص: 57 .

(3) : إبراهيم باشا بن محمد علي : محمد علي ضابط قدم إلى مصر ضمن القوة الألبانية ، التي بعث بها سلطان تركيا عام 1799 ، للقضاء على حملة بونابارت و تمكن هو و والده إبراهيم من إخضاع المماليك كما حلم بإنشاء إمبراطورية عربية و عملا على ذلك لو لا تدخل النفوذ الأجنبي .

تحقق كلها ، إذ أفاق العرب على صوت خيول محمد و علي و ابنه إبراهيم تدق ارض الشام بحوافرها من نشوة الانتصار ،و تصل إلى تركيا و تكاد تتوغل فيها ، فأجبروه على العودة ، و بعودة إبراهيم إلى مصر عاد الظلم و التعسف إلى لبنان و عاد الأتراك إلى سابق عهدهم و ساموا اللبنانيين من العذاب ، و تبع إبراهيم من تبعه إبراهيم من تبعه من اللبنانيين الذين لم يطيقوا صبرا على تلك الأوضاع (1) .

و ضل الحال على هذا المنوال ، كما صار الحكم يتطور من سيئ إلى أسوأ ، و عم الجهل و التعصب البلاد اللبنانية ، و أدى كل ذلك إلى قيام مذابح مريعة في حق الأهالي .

وما زاد الطين بلة ، صدور القانون الأساسي الذي عدل عام **1861** ، إذ كان من نتائجه تضيق حدود لبنان الأصلية و حصر جبلها في بقعة ضيقة لا يتعداها أهله و لا يمكنهم استثمار غيرها من الأراضي ، قوبل القانون بسخط شديد ، أضاف إلى عواطف الكره المتأصلة في نفوس الشعب ضد الأتراك عاطفة جديدة من الحقد و الثورة المكبوتة التي لم تتح لها الفرصة للإنفجار فضلت حبيسة في نفوس أصحابها ، فلم يجدوا بدا من الهجرة و ترك أوطانهم التي عجزت عن منحهم الإستقرار و الأمن و عجزوا بدورهم على تنميتها و تطويرها أمام الظروف القاسية التي عاشها الشعب تحت وطئة الضغط التركي التي كانت أحكامه قاسية .

ذكر المؤرخ السوري "**محمد كرد**" في كتابه "**غرائب الغرب**" "إن **لبنان كان على علاقة مع الغرب** قبل عام **1860** و أن الصلات ضلت قائمة بعد ذلك ، و لعله يقصد بتلك العلاقة ، البعثات التبشيرية التي بدأت تفد من الشرق بصورة جدية قبل منتصف القرن التاسع عشر ، و التي كان لها أثر في توجيه الفكر الشرقي و الميول الشرقية " (2) .

بدخول حملة "**نابليون**" إلى مصر و الشرق حلت مبادئ الثورة الفرنسية و سيطرة على العرب و اللبنانيين خاصة فكان لكل هذه المؤشرات الغربية أثر في تفتح الأذهان و التطلع نحو الحضارة الغربية .

---

(1) ينظر : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: **43**.

(2) المرجع نفسه ، ص:**44** .

و من الناحية الإقتصادية كان للقانون الأساسي أسوأ الأثر في فقر البلاد و قلة محصولها و عدم تحقيق الإكتفاء الذاتي لأبنائها ، لقد إعتبر المؤرخ "**أوغوست أوديب باشا**" " **هـــذا القانون هو المسؤول الأول في هجرة اللبنانيين خارج بلادهم**" (1) .

كما أن للنظام الإقطاعي السائد في لبنان أثر بالغ في زيادة سوء الحالة الإقتصادية للبلاد ، فقد كان الفلاح اللبناني عرضة للإضطهاد و سوء المعاملة من طرف صاحب الأرض الذي أخـــذ حقوقه المادية و المعنوية ، كما أعاق تقدم في المجتمع مما نتج عن ذلك تفاوت إقتصادي واسع الهوة و عدم المساواة الإجتماعية بين الأفراد ، و إن حاول الفلاح المالك إستغلال أرضه واجهته ضغوطات الحكومة التي كانت تفرض عليه الضرائب .

و من الناحية الاجتماعية نجد أن لبنان كانت من أسبق البلاد العربية إلى قبول دخول المبشرين الأجانب من بلاد الغرب الذين قصدوا الشرق لأسباب سياسية أو إجتماعية أو دينية كما أن لهذه الحملات دورا غير مباشر في الترغيب و الحث على الهجرة إلى نفوس الشباب الذين تعلموا في مدارسهم ، و الذين كانوا يتطلعون نحو الحرية .

و كان "**إبراهيم باشا**" أول حاكم شجع دخول المبشرين إلى لبنان ، فبدأ اليسوعيون يؤسسون المدارس التبشيرية ، و المستشفيات و الجمعيات الخيرية التي انظم تحت لوائها الكثيرون كما أسسوا الجامعات التي ظهر فيها مجموعة من الطلاب الذين ثاروا على النظام التركي .

و زادت الاتصالات بين بلاد الشام و الغرب بسبب الإحتلال الفرنسي للبلاد العربية و تفتحت الأذهان لتستقبل مبادئ الحرية و الكرامة التي جاءت بها الثورة الفرنسية ، فأخـــذ بهذه المبادئ كل من عان من الظلم و الإستبداد في ضل حكم الأتراك ، فأخذ اللبنانيون يتطلعون نحو بلاد تستطيع أن تحقق لهم أمالهم و أحلامهم التي كبتت في بلادهم ، كما تطلعوا إلى العيش في بلاد تستطيع فيها أياديهم أن تنتج و عقولهم أن تثمر ، و آرائهم أن تنموا و تتقدم كما كان للسياحة أثر بالغ في تشجيع الهجرة و ذلك من خلال السياح الوافدين إلى البلاد العربية و يحملونه من أخبار عن حالة بلادهم الإقتصادية و الإجتماعية المتطورة ، مما دفع الشباب العربي إلى التفكير

(1) المرجـــع السابق ،، ص: 45 .

في الهجرة لتحسين أوضاعهم الإجتماعية و تحقيق أحلامهم ، و لا نغفل عن الدور الكبير الذي لعبته الصحافة في التشجيع على الهجرة بالترويج لبلاد الذهب و المال و الحرية أمام كل هذه المغريات و تلك الدوافع لم يجد اللبنانيين ما يمنعهم من ترك بلادهم ، غير نادمين على ما فيها من ظلم و قسوة و فقر و جهل ، إضافة إلى ميل اللبنانيين إلى الهجرة و المغامرة و حب الإكتشاف (1)

كل هذه الأسباب المجتمعة في ضغط سياسي و إجتماعي و إقتصادي المتأتية من ذات البلاد اللبنانية من فقر و جذب و ظلم و قسوة و اختناق الحياة ، ثم تأثير المبشرين الأجانب و دعايات السياح ، زيادة إلى ميل اللبنانيين الطبيعي إلى الهجرة و ركوب أخطار و شق أغوار البحار . كل هذه الدوافع كانت كافية للان يترك اللبنانيون و السوريون وطنهم ، بجباله و سهوله و أنهاره وراءه ، و يحولوا وجوهه شطر العالم الجديد لتحقيق أحلامهم .

(1) ينظر : نعيمة ميخائيل : جبران خليل جبران : حياته ، موته ، فنه ، أدبه ..... بيروت ، دار صادر و دار بيروت ،ط4 ، ص: 19 .

المبحث الثاني : نشأة الرابطة القلمية .

بدأت القارتان الأمريكيتان تستوعب الأعداد الكبيرة من المهاجرين من أرجاء سوريا و لبنان و فلسطين ، الذين أسسوا جاليات تعد الآن بعشرات الملايين في أمريكا الشمالية (المهجر الشمالي) و أمريكا الجنوبية (المهجر الجنوبي) بعدما أدت بهم الظروف السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية القاسية و الحروب الطائفية في فترة الحكم العثماني إلى التخلي عن أوطانهم و الهجرة نحو العالم الجديد (1).

و من بين هؤولاء المهاجرين كان هناك أدباء و صحفيون أسسوا صحافة عربية في المهجر الشمالي تهتم بأحوال المهاجرين الثقافية و الأدبيـــة ، إلى جانب ما عنيت به من أخبارهم السياسية و ظروفهم الإجتماعية و الإقتصادية ، فأخذت تظهر على صفحات هذه الجرائد ، في نيويورك و غيرها من المدن الأمريكيـــة ، كتابات نثرية و شعريـــة لأسماء لم تكن معروفـــة في أول الأمر ، و لكن سرعان ما إشتهرت و ذاعت ، و كان أول من شهر من هؤلاء : "أمين **الريحاني**" و " **جبران خليل جبران** " (2) .

و كانت أول جـــريدة نشرت و عرفت بجبران خليل جبران في تلك البلاد هي جريدة " المهاجـــر" ل " أمين الغريب من خلال مقالاتـــــه التي جمعها في كتاب دعاه " عرائس المروج" و الذي أعجب به الكثيرون من بينهم شباب من المهاجرين أخذوا في تقليده لبعث الأدب العربي و بث روح جديدة فيـــه أبعد ما تكون عن الخمول الذي تعود الناس أن يسلكوا طريقه و في ذلك الوقت ظهرت مجلة فنية أعجبوا بها و انضموا تحت لوائها في مجلة "الفنون" لمؤسسها "نسيب عريضـــة" في مدينة نيويورك عام **1912** ، و كان جبران بالطبع أبرز كتابها ، أما ميخائيل نعيمة ففي ذلك الوقت كان لا يزال يدرس في جامعة واشنطن ، و يروي في كتابه عن " **جبران خليل جبران** " أنه لما وصل إلى يده عدد من مجلة "**الفنون**" أعجب بالذوق السليم في الطبع و التنظيم و التنسيق و سر لما حوته من صـــور فنية و شعرية لا أثر فيهما لعقيم الغـــزل و الرثاء

(1) المرجـــع السابق ،، ص:20 .

(2) ينظر : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص:79 .

و المديح الكاذب ، و إعتبر أنها المكان المناسب لنقد الترية ، فكتب نقدا لرواية "**الأجنحـــة المتكسرة** "لجبران الذي أبدى إعجابا بكاتب النقد و ألح على التعرف عليه (1) .

و لم تمضي فترة حتى التف حولهم أدباء آخرون اتحدت آراءهم في صفحات " **الفنون**" التي للأسف لم تعش طويلا ، و لكن عقد الأدباء و الشعراء ، الذي انتظم و تألق في جيد الأدب العربي المباشر لم يتفرق بعد موت "**الفنون**" بل ظل يعمل و يكد مجتمعا في سبيل الأدب و كان من بينهم " **عبد المسيح حداد**" الذي أنشأ عام **1912** جريدة "**السائح**" الذي جعلها تحت تصرف زملائه فتألفت منهم عصبة قوية نزاعة إلى التجديد ، ميالة إلى التحرر و الانطلاق تربطهم علاقة قوية و رابطة روحية متينة كتلك التي كانت بين جبران و ميخائيل (2)

لما أحس هؤلاء الأدباء بوحدة الغرض الذي كانوا من أجله يعملون ، و أهمية الطريق الذي بدأوا يسلكونه ، إجتمعوا في بيت صاحب " **السائح**" الأستاذ "**عبد المسيح حداد**" في مساء العشرين من شهر أبريل **1920** و دعوا معهم للاجتماع مجموعة من الأدباء و الأصدقاء و قرروا أن تكون لهم رابطة توحد مسعاهم و سبيل اللغة العربية و آدابها ، بغرض بث روح التجديد و الخروج عن التقليد و الخمول ، و رغم أن فكرة تكوين الرابطة قد راودت الكثيرين سنة **1916** إلا أنه لم يكتب لهم ذلك إلا في هذا اليوم بالذات .

قد لاقت الفكرة استحسان كل الأدباء الحاضرين ، و هم "**جبران** "، "**نسيب عريضة** "، "**رشيد أيوب**" ، "**عبد المسيح حداد**" ، "**ندرة حداد**" ، "**ميخائيل نعيمة**" ، "**وليام كاتسفيكس**" ..، و في **28** أبريل **1920** عقدت الجلسة الثانية التمهيدية و الحاسمة في منزل جبران بحضور الأدباء الذين حضروا الجلسة التمهيدية ، إضافة إلى الأديب " **الفكه إلياس عطا الله**" و تمت الموافقة على دستور الجمعية كان أول بنودها : إخراج الجمعية إلى حيز الوجود و تسميتها باسم " **الرابطة القلميـــــة**" و بالإنجليزية **ARRABITAH**

---

(1) : نعيمة ميخائيل : جبران خليل جبران : حياته ، موته ، فنه ، أدبه ..... ، ص: **154-156** .

(2) : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص:**83** .

ثانيا : أن يكون لها ثلاثة موظفين و هم الرئيس و يدعى " **العميد**" فكاتم السر و يدعى "المستشار" فأمين الصندوق و يدعى "**الخـــازن**" .

ثالثا : أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات : عاملين و يدعون " عمالا" فمناصرين و يدعون " **أنصارا**" فمراسلين .

رابعا : أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها و مؤلفات سواهم من كتاب العربية المستحقين ، و بترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبيـــة .

خامسا : أن تعطي الرابطة جائزة مالية في الشعر و النثر و الترجمة تشجيعا للأدباء ، كما أنتخب الحاضرون "**جبران خليل جبران**" عميدا لها و ميخائيل نعيمة مستشارا لها و "**وليام كاتسفيكس**" أمينا للصندوق ، و انضم إلى الأعضاء عمال الرابطة فيما بعد ، الشاعر المهجري "**إليا أبو ماضي**" و الكاتب "**وديع باحوط**" و وكلوا إلى "**ميخائيل**" أمر تنظيم قانون الرابطة ، و رسم جبران للرابطة شعارا جميلا يمثل دائرة في وسطها كتاب مفتوح و على صفيحته خطة هذه العبارة " **لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء** " و من فوق الكتاب قد أطلت شمس أشعتها نصف دائرة الأعلى ، و عند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن محبرة قد انغمس فيها قلم فتحول حبرها إلى لسان من نور خارج من طرف السراج الأيسر ، و من تحت الدائرة إسم " **الرابطة القلمية**" مخطوط بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية و من تحته إسم الرابطة بالإنجليزية فعنوانها هو عنوان جبـــــران (1) .

و أخذت هذه الرابطة تظهر على صفحات الجرائد بنيويورك و غيرها من المدن الأمريكية كتابات نثرية و شعرية لأسماء لم تكن معروفة في أول الأمر ، و لكن سرعان ما ذاع صوتها و اشتهرت ، لقد مثلت الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ثورة على الوقوفين ، فقد امتلأت صدور أكثر أعضائها بالآداب العالمية الحديثة و ظهر ذلك من خلال كتاباتهم التي أقبل الغرب و العرب في المهجر على قراءتها (2) .

---

(1) : نعيمة ميخائيل : جبران خليل جبران : حياته ، موته ، فنه ، أدبه ..... ، ص: 179-186 .

(2) : نشاوي نسيب : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ، ص: 178 .

و يدلنا على ذلك ما كتبه الدكتور "**يعقوب صروف**" أحد صاحبي مجلة " **المقتطف**" في عام **1922** إذ قال : " ..... **إن كانت الأندلس قد عطرت الشعر العربي بأريج رياضها فأمريكا قد ألبسته حللا من الحياة و النور و مزجت النثر به مزج الراح بالراح ، و جسمت صوره الخالية حتى تكاد تلمسها باليد و لو أنها ألطف من الأثير ، و مهما قلنا لا نوفي الحق .....**" (1) .

(1) : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: 84 .

المبحث الثالث : أهم رواد الرابطة القلمية .

1- جبران خليل جبران :

لا بد لمن يريد أن يتحدث عن شعراء الرابطة القلمية من أن يبدأ بالرجل الذي كان له الفضل الأكبر في تأسيسها ، و الذي منحها من نفسه و ماله و قوته ما جعلها ترتفع و تحلق في أجواء الشعر و النثر تحليقا ما وصلت إليه مدرسة أدبية أخرى قبلها في الأدب العربي .ذاك هو صاحب الدمعة و الإبتسامة الزعيم " **جبران خليل جبران**" الذي فتح عينيه على هذا العالم في السادس من شهر كانون الأول (ديسمبر) في بلدة " **بشرى**" على سفح جبل الأرز في شمال لبنان عام **1883** ، أبوه هو "**خليل جبران**" ، أمه هي "**كاملة رحمة**" إبنة "**الخوري استطفان**" **رحمة** ، في عام **1894** هاجر مع أمه و أخيه من أمه و شقيقته الصغيرتين إلى العالم الجديد و استقر الجميع بمدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية ، مخلفين ورائهم الأب "**خليل جبران**" في لبنان ، و في عام **1897** عاد "**جبران**" إلى وطنه و إلتحق بمدرسة " **الحكمة**" و عكف على منهاج للدراسة إختاره لنفسه تضمن عددا من الموضوعات التي كان له شغف كبير بها ، و لكن جل إهتمامه كان منصبا على دراسة اللغة العربية و آدابها فأطلع على الشعر العربي القديم و الحديث و تعرف على الحركة الأدبية المعاصرة له في العالم العربي (1) .

ثم عاد إلى بوسطن و منها إلى باريس للتخصص في الرسم و بعد ثلاث سنوات عاد إلى بوسطن ثم إلى نيويورك و قرأ مؤلفات"**نيتشيه**" فبعث روح الثورة فيه ، فألف " **العواصف**" و قبل ذلك " **الأجنحة المتكسرة**" .

فقد أخوه و شقيقته ثم والدته الذين فتك بهم داء العضال " **مرض السل**" ، أقيم له عدة معارض لرسوماته في كل أنحاء أمريكا ، كما أقام صداقات كثيرة وصلت إلى درجة الحميمية من الجنسين ، نشر كتابه "**الموسيقي**" ثم " **عرائس المروج**" بعد ذالك سافر على باريس لدراسة التصوير و الرسم و النحت ، بعد نشره لكتاب " **الأرواح المتمردة**" عكف على تأليف كتاب

---

(1) ينظر: بشتروني سهيل ، جبران خليل جبران ، مختارات و دراسات ، ص: 05.

" **فلسفة الدين و التدين**" الذي لم ينشر ، لكنه نشر كتاب "**دمعة و ابتسامة**" الذي سبق و أن ظهر على شكل مقالات متفرقة في الصحف و المجلات .

لقد كانت له كتابات بالغة الإنجليزية و أول تجربة له في كتاب" **المجنون**" لكن أنجحها كان كتاب النبي" بالإضافة إلى أعمال أخرى باللغتين " رمل و زبد " و " البدائع و الطرائف"و آلهة الأرض" و " **يسوع ابن الإنسان** " و غيرها من منابع الأدب (1) .

رحل "**جبران**" عن هذه الحياة في العاشر من شهر نيسان (أبريل) بنيويورك ثم نقل جثمانه في الثالث عشر من شهر أبريل إلى بوسطن ليتم نقله في تموز (يوليو) على مسقط رأسه لتنطفئ الشعلة الجبرانية إلى الأبـــــد .

لقد تميز جبران قوية ميالة للطبعة ، و كان مزيجا من فكر عميق و إشراق نوراني و عاطفة متأججة و هو سلطة مسيطرة و عقل غني و سحر أخاذ و مثالية مطلقة و إنسانية واسعـــة (2) .

2- ميخـائيل نعيمـــــة :

"**ميخائيل**" هو الرجل الثاني في الرابطة القلمية بعد "**جبران**" و لقب "مستشار الرابطة"و بحكم وظيفته كان من الطبيعي أن تنشأ علاقة قوية بينه و بين عميدها و يلمس ذلك من خلال كتابه عن جبران "**جبران خليل جبران**" ، و هو من مواليد بسكنتا القائمة على سفح جبل صنين المطلة على "واد الجماجم"سنة **1889** .

و هذه المنطقة السحرية من جبال لبنان تربى و تلقى علومه الإبتدائية ، و ما لبث أن غادرها ليلتحق بمدرسة المعلمين الروسية في مدينة الناصرة من أرض فلسطين ، بعد ذلك أرسل إلى بعثة علمية إلى جامعة "**بالتافا**" في روسيا حيث أمضى مدة تعلمه و نهل من منابع الأدب الروسي و تأثر بزعامته و أعلامه مثل "**تولستوي**" و " **دستويفكي**" و " **تورغينف**" و غيرهم .

---

(1) ينظر: المرجـــع السابق ، ص: 06.....09 .

(2) : حنا الفاخـــوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، دار الجيل ،بيروت ، 1995 ، ص: 218 .

شد رحاله بعد ذلك على أمريكا الشمالية ، و إلتحق بجامعة "واشنطن" عام **1911** لدراسة الحقوق حيث تلقى عددا من مجلة "**الفنون**" فأعجب بها ، و ما زاد سروره أن رئيس تحريرها "**نسيب عريضة**"هـــو رفيق صباه و زميل حداثته (1) .

و يروي "**نعيمة**" في كتابه عن "**جبران**" أنه قد تسلم نسخة من رواية " **الأجنحة المتكسرة**" لجبران خليل جبران و كان قد قرأها نقدا من قبل أحد الكتاب السوريين لكنه لم يعجبه و يقول "**ميخائيل نعيمة**" إنه سعد لما أتيحت له فرصة إبداء رأيه ، ليكون ذلك أولى مقالاته النقدية و فاتحة حياته الأدبيـــة و نواة صداقة قوية بينه و بين "**جبران خليل جبران**" و في وصفه اللقاء الذي تم بينهما يقول " **فتصافحنا و تصادرنا كما و لو كانا أخوين شتتهما البين ثم عادت الأقدار فجمعتهما**" (2) .

مارس نعيمة التجارة كغيره من السوريين إلى جانب هوايته الشعرية و النقدية و النثرية ، و أقام فترة من الزمن في فرنسا ، و ما إن حل عام **1923** حتى ذاع إسمه و علا صيته كناقد من الدرجة الرفيعة ، لا في المهجر فحسب ، بل في الشرق العربي و بين أدبائه و شعرائه و ناقديه ، و ذلك بعد صدور " **الغربال**" باسطا فيه مقاييسه الأدبية و النقدية الجديدة و كلها ترمي إلى التحرر و تدعو إلى التخلي عن التقليد .

و قـــد لاقا هـــذا الكتاب إعجاب العامة و الخاصة منهم الناقد المصري " **عباس محمود العقاد**" و الكاتب " **إبراهيم المازني**"، لقد عرف "**نعيمة**" بفصاحة اللسان و سعة الإطلاع و عمق الفكر ، و بعـــد الخيال و التمسك بالرأي حتى العناد ، و كل ذلك ظهـــر في قوة شخصيته .

لـــه عدة مؤلفات منها " **الغربال**" ، " **مذكرات الأرقش**" ، " **مرداد**" ، " **جبران خليل جبران**" ، " **السبعون**" ، و ديوان " **همس الجفون**" ، " وديوان "**النهر المتجمد**" الذي نظمه أولا باللغة الروسية ثم ترجمـــه إلى العربيـــة .

---

(1) ينظر : سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: 302-303.

(2) : نعيمة ميخائيل : جبران خليل جبران : حياته ، موته ، فنه ، أدبه ..... ، ص: 156 .

هناك كذلك:

- **الأباء و البنون** : مسرحية عالج فيها " **نعيمة**" التباين الدائم بين القديم و الحديث .
- **زاد المعاد** : مجموعات محاضرات و خطب .
- **مرداد** : كتاب ضمنه نعيمة آراءه في شتى نواحي الحياة و وحدة الوجود .
- **اليوم الأخير** : قصة تحليلية عرض فيها نعيمة الحقائق الوجودية و أبدى رأيه في الحياة و الموت و الزمان و المكان و في عالم الإنسان المعقد .
- **أبعد من موسكوا و من واشنطن** : كتاب بين فيه نظرية النظام الكوني ، و إن في معرفة الذات و معرفة النظام الكوني، و إن في معرفة الذات و معرفة النظام الكوني طريق الخلاص (1) .

و بهذا خطا "**ميخائيل نعيمة**" بالكتابة النثرية خطوات حاسمة و نقلها إلى ميدان الحياة ، و تحفل كتاباته بالجدة و الروعة الجمالية ، و أما بناؤه القصصي كان من خلال تأثره بالقصة الروسية المعاصرة ، و السيرة فهي سرد و تحليل و المسرحية أقرب إلى التقليد ، و عموما كانت كتاباته تشبه الطبيعة في عفويتها و سهولة مجراها و سلاسة تركيبها ، كما تميزت بالعمق و الواقعية .

3- إيليا أبو ماضي :

أبو "**ماضي**" زعيم شعراء الرابطة القلمية إذ قيست الزعامة بعدد الدواوين التي صدرت عنه و بعدد صيت القصائد التي أخرجها منذ نظم الشعر إلى الآن ، فدواوينه أكبر دليل عن شاعريته الأصلية و فكره الثاقب و خياله الساذج و ثقافته الواسعة .

هو لبناني أصيل من مواليد قرية "**المحدثية**" عام **1889** ، نشأ فيها و تلقى علومه الابتدائية في مدرستها . هاجر مع أهله إلى مصر و استقر بمدينة الإسكندرية حيث عمل كبائع للتبغ و بعدها هاجر إلى أمريكا و استقر إلى جانب أخيه الذي كان يعمل تاجرا ، إلى جانب هذا

(1) ينظر : حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص: 367 .

أخذ يطالع في الصحف و المجلات الأدبية و يطلع على أشعار الشعراء المشهورين أمثال " **محمود سامي البارودي**" و " **خليل مطران**" و "**أحمد شوقي**" و " **حافظ إبراهيم**"

ثم بدأ ينظم الشعر ، و لما أطلع " **أنطوان جميل**" على منظوماته ، نشر له بعضها في مجلة "**الزهـــور**" التي كان يصدرها في ذالك الحين ، و ضم مجموعة من قصائده و مقطوعاته في ديوان سماه" **تذكار الماضي**" و واصل نظم الشعر بالأدباء و بأصحاب الصحف و اشتغل بالتحرير في صحيفة " **رحلة الفتاة**" و في " **مـــرآة الغرب**" و هذا ما شجعه على إصدار ديوانه الجديد " **ديوان إيليا أبو ماضي**" ، و في هذه الفترة تعرف على جماعة الكتاب و الشعراء الذين إتخذوا من " **جريدة السائح**"بوقا لهم ، و الذين أسسوا الرابطة القلميـــــة (1) .

لما انظم " **إيليا أبو ماضي**" إلى الرابطة القلمية كان قد أحسن الاختيار ، لأنه تخلى عن مدرسة التقليد في الشعر الذي كان يعد من أخلص تلاميذها في أول نشأته الأدبية ، لينخرط في سلك مدرسة تجديدية تحريرية من نوع فـــــريد ، و لهذا السبب كان "**ديوان الجداول** " نقطة تحول في شعره ، إذ نجده قد علا إسمه و ذاعت شهرته و تمكن من قول الشعر ، فراودته ميوله الصحفية و تاق إلى العمل الصحفي فأنشأ مجلة " **السمير**" في **15** أبريل **1929** .و نـــــجد " **إيليا أبو ماضي**" ذا نـــــزعة إنسانيـــة خالصة تسموا على كل النزاعات ، و روحا عالية تفوق كل الأرواح ، إنه يحب الناس و يحب الحياة ، و لا يرى فيها إلا ما هو جميل يسر العين و يفرح القلب ، و من هنا جاءت نظرته الباسمة و روحه المتفائلة التي فاض تفاؤلها فغطى كل ميزة ، ميزة أخرى ميزت شعره و طغى على كل صفة يمكن أن تطلق عليه ، و كما كان شعره ذا قوة فلسفية و أسلوب راق ، فالطبيعة ألهمته فنون القول ، فمنها استعار جمال ورياها و سحر رياضها فصورها و أحسن تصويرها .

---

(1) ينظر: سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: 326-327 .

يقـــول " **طـــه حسين**" إن " **إيليا أبو ماضي**" مجيد حقا خصب الذهن نافذ البصيرة ، ذكي القلب ، متقن الفهم لما يريد أن يقول ، موفق إلى إجادة التصوير لما يحب أن يصور فكان حليفا أن تواتيه من هذه الخصال نعمة صافية عذبة تعينه على إظهارها في شعره من قوة و روعة و جمال ليس إلى الشك من سبيل (1).

تـــوفى " **إيليا أبو ماضي**" سنة **1957** و هو لا يزال في أوج نشاطه الصحفي و الشعري ، مخلفا وراءه عدة دواوين شعرية نشر منها في حياته " **تذكار الماضي**" و ديوان " **إيليا أبو ماضي**" و " **الجداول**" و "**الخمائل**" و بعد وفاته نشر ديوانه الأخير "**تبر و تراب**" من طرف دار المعلمين في بيروت (2).

4- رشيـــد أيـــوب :

إن مدينـــة "**بسكنتا**"القائمة على سفح جبل صنين ، و التي أنبتت الشاعر الناقـــد "ميخائيل نعيمة" ، فقد جادت على الأدب العربي برجل آخر هو الشاعر " **الدرويش**" " **الشاكي الباكي**" "**رشيد أيوب**" الذي ولد سنة **1881** ، تلقى تعلمه بمسقط رأسه ثم هاجر إلى باريس ثم إلى مانشيستر في إنجلترا ، ثم عاد إلى لبنان ، و لكن أحوال بلاده لم تشجعه على المقام فشد رحاله إلى العالم الجديد و منذ اليوم الذي حل فيه "**رشيد أيوب**" مدينة نيويورك كان عليه أن يعمل و يكد حتى يوفر لنفسه ما جاء من أجله من المال ، فجادت نفسه بأبدع القصائد التي صور فيها حقيقة القسوة و الشقاء الذي يعانيه المهاجرين ، و من بين تلك القصائد قصيدة " **المسافر**" التي تصف الفقر و الألم المضنيين التي عاشهما حتى غدا كالدرويش الهائـــم ، و هـــو لم ينظر إلى ما في الدنيا من مظاهر الفرح و البشر ، بل لا يعجبه منها سوى المناظر الكئيبة التي توحي بالحزن و الاكتئاب ، و هـــو يعشق الوحدة و يهوى الإنفراد .

---

(1): حسين طـــه ، حديث الأربعاء ، ط10 ، دار المعارف ، مصر ، ج3 ، دت ، ص: 195 .

(2) ينظر : حنا الفاخـــوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، و أدب النهضة الحديثة ، دط ، دار الجيل ، بيروت ، دت ، ص: 645 .

كان الأديب يكتب إبداعاته في بعض الصحف و المجلات ، و هـذه الإبداعات عبارة عن مقالات نثرية و قصائد شعرية ، و له ثلاثة دواوين شعرية و هي " **الأيوبيات**" " **أغاني الدرويش**" ، "**و هي الدنيا**" .

فالديوان الأول وصف فيه الشاعر الويلات في الحرب العالمية الأولى ، و كذالك حكم الأتراك و قسوتهم ، و ظلمهم ، لأنها كانت فترة جحيم على "**رشيد أيوب**" ، أما ديوانه الثاني و الثالث فكان فيه شاعر الرومانسية الثائـرة ، الذي لا يرى في المجتمع إلا نفسه .

و كان الشاعر شديد التأني في نظم الشعر شديد الحرص على جمال الإيقاع ، و قد جاء شعره حافلا بالبساطة ، و الرقة و الموسيقى ، قال يصف نفسه في شخص الدرويش :

وَقفنَا عِندَ مِـــرآه ... حَيَـارَى مَا عَرَفنَاه

عَجِيبٌ فِي مَعَانِيـــهِ ... غَرِيبٌ فِي مَزَايَاه

لَهُ سِرْبَالُ جَـــوَابٌ ... عَبارُ الدُهُـورِ غَشَاه

وَ وَجـهُ لَوحَتِهِ الشَمْسُ ... غَارَتْ فِيـــهِ عَينَاه

سَأَلْتَ النَاسَ مَنْ هَذَا ؟ ... قَالُـــوا يَعْلَمُ اللَّه (1).

لقد عاش شاعرنا حياته يندب حظه و يبكي شبابـــه و يحن إلى وطنـه إلى أن توفى في بروكلن بنيويورك عام **1941** ، و هو القائل " **خير الأشعار ما ساقته الأقدار ، و في القلب نار ، و في الروح تذكار و في العين دمع مدرار** " .

(1): حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص: **619** .

5- نسيب عريضة :

شاعر حمصي من مواليد **1887** ، تلقى علومه الابتدائية ، في المدرسة الروسية بحمص ، ثم علومه الثانوية في مدرسة المعلمين الروسية بالناصرة ، تلك المدرسة التي درس فيها " **ميخائيل نعيمة**" و "**عبد المسيح حداد**" ، و هما عضوان من أعضاء الرابطة القلمية .

"**نسيب عريضة**" كغيره من المهاجرين سافر إلى العالم الجديد بحثا عن الرزق و العيش الهانئ الميسور ، فعمل بالمتاجر و المصانع و صرف وقته في ضجيج الآلات و زحام البيع و الشراء و صعبت هذه الحياة المادية القاسية على شاعر رقيق ذي نفس حساسة ، فذهب يخفف من أعباء حياته باللجوء إلى عالم الأدب و الفن الرفيع .

فأسس في عام **1912** مطبعة "**الأتلانتيك**" و أنشأ في العالم التالي مجلته المحبوبة " **الفنون**" التي مهدت لتأسيس الرابطة القلمية ، لكنها لم تلق التشجيع بسبب عدة ظروف مما أدى لها إلى الاختفاء ، فشكل ذلك صدمة شديدة على صاحبها أدت به إلى التشاؤم و الشعور بالخيبة و العجز ، و اضطر من جديد للعمل التجاري الذي أورثه الكثير من الضيق و الكبت المرير الذي ظهر في أبيات شعره الذي كان المتنفس الوحيد لديـــه، فحرر "**السائح**" و "**مرآة الغرب**" و " **الهـــــدى**" و لما نشأت الرابطة كان من أبرز أعضائها و أكثرهم نشاطا في ميدان الشعر (1) و لكنه كان أكثرهم تعاسة و يأسا و أعمقهم تفكيرا و تأملا في الحياة و أسرارها و النفس و أحوالها حتى وضع لنفسه عالما روحانيا خاصا يعيش فيه .

رحل الشاعر عن هذا العالم في **1946** مخلفا وراءه "**خمسة و تسعون قصيدة**" منها قصيدتان طويلتان إحداهما "**على طريق ارم**" و الأخـــرى "**إحضار أبي فراس**" و كذلك روايتان بعنوان "**ديك الجن الحمصي**" و "**الصمصامة**" و أثران مطبوعان هما :

---

(1): سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: 350 – 354 .

1- الأرواح المتمردة : ديوان شعري كله كان من وحي الحزن و الأسى و الكآبة التي اجتاحته فهو صورة كاملة لحياته المضطربة و روحه القلقة و فكره الشارد العميق و قد أشرف بنفسه على الديوان جمعا و طبعا و تجليدا .

2- أسرار البلاط الروسي : قصة مترجمة (1) .

6- ندرة حداد :

شاعر حمصي آخر ، نشأ في ضفاف نهر العاصي و قضى حداثته و أول شبابه بين مروج حمص الغناء و حدائقها المترامية ، اضطر إلى السفر إلى أمريكا تاركا وراءه مدينته و ذكرياته التي ترجمها في قالب رائع من أشعاره الجميلة ، عمل في مدينة نيويورك بالتجارة و من حين لآخر كان يروح عن نفسه بقول الشعر و مساعدته أخيه الأستاذ "**عبد المسيح حداد**"في تحرير جريدة "**السائح**" .

و ما لبث أن عرضت عليه وظيفة في بنك لبنان الوطني بنيويورك وضل فيها يتعاطى الصرافة و شؤون المال إلى أن توفى فجأة أثناء الإحتفال بعرس أحد أصحابه خلال عام **1950** فرثاه أصدقاؤه بقصائد عصماء ، و نعته صحف المهجر و مجلاته الأدبية ، و رثاه الشاعر "**إيليا أبو ماضي**" بقصيدة قيمة قال فيها :

شاعرٌ أعجبَ معنى صاغه ... للبرايا .... موتهُ المبتكرْ (2)

و في سنة **1941** أصدر ديوانه أوراق الخريف الذي جمع فيه كل ما قاله من شعر ، مثل هذا الديوان شخصية الشاعر و حياته و عواطفه (3) و أحاسيسه و كل ما جال بخاطره من ذكريات من أحلام و آمال ، و يمتاز بذلك التعبير البسيط الذي عرف عن ندرة البعيد عن مظاهر الكلفة و التصنع ، شأنه في قول الشعر كشأنه في معاملة الناس ، صريح السموح ، محب للخير

---

(1) : حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص: 621 .

(2): سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص:361 .

(3):المرجع نفسه ، ص:362 .

فياض الشعـــور .و كان له دور فعال في تأسيس الرابطة القلمية ، يمتاز شعره كذلك بالعذرية و البساطة و كان فيه أقل عمقا من رفاقـــه و أبعدهم عن روح التجديد و إن أولع بالبحور الشعرية القصيرة و المجزوءة (1) .

من أثاره ديوان " **أوراق الخريف**" و مجموعة من القصائد "**كالليالي الصفراء**" و "**ذكرى الغريب**" و "**يا رفيقي**" و "**تـــخيلات**" .

(1) : حنا الفاخـــوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص: 624 .

المبحث الرابع : نهاية الرابطة القلمية .

لقد انتشرت مبادئ الرابطة القلمية و شاعت كتابات عمالها في جميع البلاد الناطقة بالضاد و الفضل في ذلك يعود إلى عمالها ، و الحق أن هؤلاء الأصدقاء و الزملاء كانت تربطهم أكثر من رابطة و تجمعهم أكثر من مودة ، و قد قامت بين بعضهم رابطة النسب و القرابة أحيانا عدا رابطة الأخـــوة المتينة ، التي لا تنفصم فكانوا دائما يجتمعون ، كما كانوا دائما يدا واحدة في السراء و الضراء و مثالا على ذلك الصلة الروحية القويـــة التي كانت بين نعيمة و جبـــــران .

لقـــــد اتحدت قلوب الأعضاء و أفكارهم فأنتجوا كنوز تعد فخر الأدب العربي الحديث في ضل مدرسة أمريكا الشمالية ، لكن هذه المدرسة أقفلت أبوابها و تفرق أعضاءها بعد وفاة عميدها و رئيسها " **جبران خليل جبران**" في أفريل **1931** و الذي ترك غيابه فراغا رهيبا في نفوس أصحابه ، فميخائيل نعيمة عاد إلى "لبنان " و اختلا في " **باسكانتا**" ليكتب "**المراحل** " ثم كتب " ج**بران خليل جبران** "كتبه ليبدد غيوما تكاثفت حول الرابطة القلمية (1) .

أما "**إيليا أبو ماضي**"شاعر المهجر الكبير ، فاحترف الصحافة و قلت نشاطاته في قرض الشعر ، أما الآخرون و هم العمال كما سماهم قانون الرابطـــة فكادوا يصمتون تماما كما خسر أعضاء الرابطة القلمية الشاعر الرقيق "**رشيد أيوب**" الذي توفى عام **1941** و الذي تبعه الصوفي "**نسيب عريضة**" الذي توفى في مارس **1949** .

بعـــــد عودة الكاتب "**ميخائيل نعيمة**" إلى بلاده خاطب أبناء بلدته قائلا " يا أبناء بسكاننا ، يا لحمي و دمي ، ما أنا بالنبي يصنع العجائب ، غير أني مذ عدت إليكم و العجائب تكتنفني ، فكأني في عالم مسحور ، أنظر إلى الجبال التي كنت أتسلقها فإذا هي تتسلقني أكاد لا أسمع زقزقة عصفور إلا سمعت فيها أجواقا من الملائكة ، ترنم بصوت واحد : قدوس ،قدوس ما أبعد السلام المخيم في جبالكم عن الجلبة المعسكرة في مدينة كمدينة نيويورك ، و تلك الجلبة هي

(1): هارون عبود ، مجددون و مجترون ، دط ، دار العلم ، بيروت ، سنة **1948** ، ص: **215** .

تطاحن المطامع و الأهـــواء البشرية في سبيل الرجال ، و ليس أضل ممن يعتقد أن بإمكانه التوفيق بين رجال نيويورك و سلام صنين" (1) .

و هـــــكذا تقلص ظل الرابطة القلمية ، تلك المدرسة التي كانت أول مدرسة أدبية منظمة تتطلع إلى تكوين جماعة ذات طابع خاص في التفكير و التعبير ، و بفضلها أيضا ارتقى النثر و الشعر و النقد العربي إلى ذروة فنية مرموقـــة ، فكانت أقوال نعمائها دليل على ذلك فرغم أنهم لم يكونوا شعراء كبار باستثناء "**إيليا أبو ماضي**" إلا أنهم قالوا شعرا منظوما رغم أن منثورهم فوق منظومهم .

أثـر الرابطة القلميـة في الشرق العربي و في المهجر :

كانت عقول أبناء الشرق العربي قد بدأت تتفتح نحو التجديد و لو بصورة أولية منذ بدء دخول المؤثرات الأجنبية و المبادئ التجديدية التي لاحت في بعض قصائد "**أحمد شوقي**" و "**حافظ إبراهيم**" ثم "خليل مطران" الشاعر الإبداعي في مصر، و على أيدي " **أحمد فارس الشدياق**" ، و "**مارون النقاش**" و "**نجيب حداد**" و "**فرح أنطوان**" و غيرهم من اللبنانيين ، و ما إن وصلت مجموعـــة الرابطة إلى أبناء الشرق العربي حتى تقبلتها العقول أحسن قبول ، و سارع إلى قراءتها الأدباء المتأدبون ، و أخـــذ أصحاب الصحف و المجلات العربية ينقلون بعض محتوياتها و خاصة ما كان من كتابات "**جبران**" و "**نعيمة**" و "**إيليا أبي ماضي**" الذين كانوا من عمالقتها و قـــد أصدرت دار الهلال كتاب "**العواصف**"لجبران في طبعة جميلة و أنيقة ، ثم طبعت له مجموعـــة أخرى من كتبه .

و صدرت له في مصر ثنائياته الشعرية المعروفة باسم "**المواكب**" و المجموعة المختارة "**البدائع و الطرائف**" (2) .

---

(1) : المرجـــع السابق ، ص: 216 .

(2): سراج نادرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، ص: 95 .

و كذلك اهتم بعض الأفراد المعنيين بالأدب في مصر بجمع بعض القطع الشعرية و النثرية في أدب المهجر ، مثل الذي فعله الأستاذ "**محي الدين رضا**" حين أصدر كتاب "**بلاغة العرب في القرن العشرين**" و هو عبارة مختارات بأقلام رسل البلاغة العربية ، في أمريكا الشمالية و الجنوبية" .

و في عام **1923** صدرت مجموعة من الشعر المهجري بمصر ، و هي عبارة عن مقالات أدبية و نقدية ، " لمخائيل نعيمة" في كتاب " **الغربال**" ، و كان لهذا الكتاب أثر في نفوس الأدباء و النقاد الشرقيين ، فكتب "**عباس محمود العقاد**" مقدمة للكتاب حبذ فيها ما يدعوا إليه المؤلف من روح تجديدية صادقة و بعد عن التقليد ، " **فعباس محمود العقاد**" كان من الداعيين في إلى هذه النزعة الجديدة ، و من المفكرين فيها .

لقد وصل تأثير كتابات الرابطة القلمية في العالم العربي إلى درجة كبيرة و أوجد لها بينهم مؤيدين كثيرين و مقلدين أكثر ، و سرعان ما عرفت بين أدباء الشباب في الشرق تلك البلاغة التي أطلقوا عليها "**البلاغة الجبرانية**" التي تتميز بالتشابهات الخيالية الرقيقة و الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الحنون .

و ممن اتبع هذه الطريقة من أدباء مصر الأول "**مي زيادة**" و " **توفيق الرافعي**" و غيرها ، كما تبعها أيضا مدرسة "**ابولو**" و مؤيديها و هي المدرسة الشعرية التي أسسها الدكتور "أحمد زكي أبو شادي" في الإسكندرية قبل هجرته إلى العالم الجديد (1) .

و في غير مصر و لبنان من الأقطار العربية وجد لمدرسة المهجر أنصار كثيرون ففي تونس شغف "**أبو القاسم الشابي**" بأدب المهجر و أسلوب "**جبران**" خاصة فكانت النزعة الجبرانية واضحة في تعابيره و خياله .

(1): المرجع السابق ، ص: 95 .

و في الحجاز وجدت طائفة من الشعراء جنحت إلى شعر المهجر فتأثرت بأسلوب "**جبران**" و "**نعيمة**" و غيرهم ، كما نجد أن لبعض الحجازيين روحا من نثر المهجر الذي سماه الدكتور "**محمد مندور** " **النثر المهموس**" .

الفصل الثاني

الواقعية الغربية

المبحث الأول: مفهـــوم الواقعيـــة .

1- تعريـــف المـــذهب :

تدخل المذاهب الأدبية في دراســـة المقارنة بوصفها تيارات فكرية و فنية و اجتماعية تعاونت الآداب العالمية في نشأتها و نموها ، و قد مثل كل مذهب منها روح العصر الذي نشأ فيه خير تمثيل ، و قد ازدهرت هذه المذاهب في الآداب الغربية (1) .

بدأت تتضح معالم المذاهب في الغرب ، إبتداء من عصر النهضة ، و نقصد بالمذاهب الأدبية من الناحية النظرية الذاهب التي وضع أصولها الشعراء و الكتاب أو النقاد و بينوا الأصول النظرية التي تقوم عليها ، و لا ينبغي أن نتصور بأنها بعثت من العدم و أن الكتاب و النقاد و الشعراء قد صمموا أصولها من لا شيء ، ثم دعوا إلى اعتناق تلك الأصول (2)

و ذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ و ملابسات الحياة في العصور المختلفة ، فجاء الشعراء و الكتاب و النقاد فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولا و قواعد يتكون من مجموعها المذاهب أو ثاروا على هذه القواعد و الأصول لكي يتحرروا منها و بذلك خلقوا مذهبا جديدا (3) .

و قـــد اطلع الأدباء العرب في العصر الحديث على هذه المذاهب ، و تأثروا بها و دعا النقاد منهم إلى تبني بعض أصولها و مبادئها ، و قد أثـــري الأدب العربي بفضل هذا التأثر و غدا يجاري أعظم الآداب العالمية من حيث مستواه الرفيـــع و من حيث موضوعاته و أشكالـــــه .

---

(1): ينظر : مندور محمد ، في الأدب و النقد ، ط5 ، دار النهضة ، مصر ، سنة : 1949 م ، ص: 101 .
(2): ينظر : المرجـــع نفسه ، ص: 101 .
(3): ينظر : المرجـــع نفسه ، ص: 101

أ- تعريف المذهب لغـــــــة :

المذهب مصدر للفعل ذهب ، فنقول ذهب ذهابا و ذهوبا و مذهبا ، في المسألة إلى كـــذا ، أي رأى فيها ذلك الرأي ، و نـــقول تمذهب فلان بالمذهب : إتبعـــه ، و المذهب جمعه مذاهب و هو المعتقد و الطريقة و الأصل ، مثل مذاهب الإسلام الأربعة ، المذهب الحنفي و المالكي و الشافعي و الحنبلي لذا نقول : ذهب في الديـــن منها : (رأى فيها رأيا) (1) .

ب- تعريف المذهب اصطلاحا :

المذاهب هي تلك الاتجاهات و المسارات الفنية و النفسية العامة التي تسببت في وجودها حوادث تاريخية و ظروف حياته عامة في العصور السالفة ، و إتفق الأدباء و النقاد فوضعوا أصولا و قواعد للتعبير عن هذه الحالات النفسية فالمذاهب تيارات فكرية و فنية و إجتماعية تعاونت الآداب العالمية على إنتشارها و عكس كل مذهب روح العصر الذي نشأ فيه (2) .

و المذهب الأدبي نظرية أدبية تحدد منطلقاته الفكرية و خصائصه في المعنى و الأسلوب أو بصيغة أخرى هو الإتجاه الذي يأخذه مجموعة من الأدباء فيلتزمون بفلسفته و فنه متقيدين بتعاليمه ساعين إلى تحقيق الغاية منه ، و يطلق على كل مذهب أدبي أيضا اسم المدرســـــــــة الأدبية (3) .

و تتباين المدارس الأدبية بين الكلاسيكية و الرومانسية و الرمزية و الواقعية ....فبعد التأثر الكبير الذي خلفته الرومانسية في الأدب عام و الشعر الغنائي خاصة ظهرت أسباب فلسفية و اجتماعية ساعدت على موت الرومانسية و بعث الواقعية ، فما هي الواقعيـــة ؟ و ما هو المذهب الواقعي ؟

---

(1): ينظر : غنيمي محمد هلال ، الأدب المقارن ، ط5 ، دار الثقافة و العودة بيروت لبنان ، د س ،ص : 384 .
(2): ينظر : المرجـــع نفسه ، ص: 384 .
(3): ينظر : المرجـــع نفسه ، ص: 384 .

2- المـــذهب الواقعي :

إن الكتابـــة الواقعية قديمة قدم الأدب نفسه ، حتى إن في أعماق الاتجاه الرومانسي بذورا حية تنادي لتحرير الإنسان من الواقع المؤلم ، و في الاتباعية كثيرا من الهتافات العظيمة التي تتجه إلى الواقع بغية إصلاحه و تطويره ، و لكن التمذهب في إيطار الفلسفة الواقعية لم تتحدد نظرياته الدقيقة إلا على أيدي جماعة الشعراء ، الذين آمنوا بقدرة الكلمة على الكفاح ، و الهجوم على الواقع الفاسد لتدميره تدميرا شاملا ، بغية إعادة بنائه على صورة تأخذ أبعادا حضارية إنسانية ينتفي فيها الظلم و التخلف ، و لذلك فالشاعر الحق – في رأيهم يخلق أبدا بين عالمين متكاملين لديه هما الحاضر و المستقبل يصورهما بالرؤية الفنية (1) .

و لقـــد اعتاد النقاد أن يربطوا ظهور المذهب الواقعي في الشعر العربي الحديث بتأثيرات المدرسة الواقعية الروسية و الغربية ، و لكننا نضيف إلى هذه التأثيرات جملة العوامل المادية و المعنوية التي أحاطت بالإنسان العربي المعاصر و دفعته إلى مقارعة واقعة الأليم ، فرسم لنفسه نهجا خاصا مستوحى من واقع الشعوب العربية بمشكلاته و قضاياه السياسية فكان ذو نظرة تفاؤلية في الحياة ، فالإنسان خير و شر و جانب الخير هو الأصيل و جانب الشر إنما يتولد بسبب الضغوط التي يخضع لها في حياتـــه (2) .

3- تعـريف الواقعيـــة :

إن مصطلح الواقعية غير غريب على اللغة فهو مصدر صناعي ، صيغ إسمه من اسم الفاعل (**الواقع**) ليدل على الشاعر الذي سقط على دنياه و عيناه مترسما نموها و ازدهارها ، و العرب تقول : وقع ربيع بالأرض ، بمعنى حصل (3) ، و وقعت الإبل إي بركت على الأرض و مواقع القطر ، مساقطه ، و موقعه الطائر ، تعني الموضع الذي يقع عليه .

و الواقعة النازلة الشديدة ، و يطلق العرب اسم الميقعة على المطرقة ، أو على الموضع الذي يؤلفه البازي .

---

(1): ينظر : نشاوي نسيب ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 321 .

(2): ينظر : المرجـــع نفسه ، ص: 321 .

(3) : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دط، مطبعة الحسينة ، مصر 1344هـ ، ج3 ، ص: 99 .

و التوقيع : يعني إقبال الصيقل على السيف بميقعته ، يحدده و يقوم اعوجاجه .
و كان الشاعر الواقعي يقوم بعملية التوقيع ، فهل يقبل على المذاهب الدنيا بمطرقة القول المنغم الجميل ، فيقوم اعوجاجها ، و يحول قبحها و سوءها إلى جمال و حسن (1) .

و جاء في (لسان العرب) ، إن الواقع هو اسم الفاعل من الفعل وقع ، بمعنى نزل و سقط و حصل و آتى .....

فيقال، وقع به ماكر ، نزل وقع الأمر ، بمعنى : جاء الأمر ، و وقع منه موقعا حسنا أو سيئا : ثبت لديه . و توقعه الشيء : تنظره و تخوفه (2) ، كما جاء في أساس البلاغة "**للزمخشري**" : توقعت الأمر ، ترقبت وقوعه ، و وقع الأمر : حصل و وجـــد (3) .

و يتضح لنا ، أن المعجم العربي قد ألم بالمعاني الرئيسية لكلمة (واقع) التي تقابلها بالفرنسية (**Réel**) أي ما هو في أصل الكلمة .

أما المعنى العام الذي تتضمنه كلمة (**Réel**) و هو (الحقيقي) فلم يرد صراحة في المعجم العربي ، و مثله كلمة واقعي المعادلة لكلمة (**réaliste**) التي حفلت بها اللغات الأجنبية قديما ، و حديثا في دلالاتها على المذهب الفكري أو الأدبي الفني أو على مجرى الأمور و الأحوال الطبيعية و اليومية التي لا يعتورها الشك في حقيقتها ، و هـــو ما يؤكد على خلو الأدب العربي في فكرة التمذهب المتكامل الذي عرفته الآداب الأوروبية منذ القرن السابع عشر .

فالواقعية كمصطلح فني ظهرت في فرنسا عام **1826** في سياق النقد الأدبي الفني و كانت قبل ذلك ، صفة عامة تطلق على كل نتاج فكري يعتمد الحياة الإنسانية و الطبيعية و كل ما يدخل في نطاق الإدراك الحسي ، و الأمور الجارية في محيط الإنسان (4) .

---

(1): ينظر : نشاوي نسيب ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص: **13-14** .
(2): ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ط**4**، دار بيروت و دار صادر ، (وقع) ، ج **15** ، ص: **260-261-262** .
(3): الزمخشري ، جار الله ، أساس البلاغـــة ، دط ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، سنة : **1972** (وقع) .
(4): الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ط**2** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة : **1984** ، ص: **309-310-312** .

و يهدف المذهب الواقعي إلى تصوير الواقع العادي و المبتذل – أحيانا- من خلال البحث عن الحقائق الإنسانية و الاجتماعية .

لذلك قيل "**الواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن**" و جاءت الواقعية ردا على الرومانسية بتركيزها على الجانب الموضوعي و جعله أكثر أهمية من الجانب الذاتي ، لذلك فهي ترى أن ذاتية الفنان يجب أن لا تطغى على الموضوع ، لذا فهي انتقال الأدب من التعبير إلى الوجدان الفردي إلى تعبير عن الوجدان الجماعي .

و إنتقال من المواجد الشخصية إلى أحاسيس المجتمع الضامئ إلى التقدم الحضاري "**و الواقعية تعالج قضايا الإنسان في بيئته و تدرس نزاعات نفسه تجاه قضية محددة** ... " (1) .

و ترتكز على تصوير عادات المجتمع و تقاليده ، و على تصوير كوامن من النفس البشرية ، و هي بذلك تعتمد على المراقبة الدقيقة التي تساعد على الوصف المادي و النفسي ، يغذيها الخيال لإعادة الحياة .

لقـــد اتجهت الواقعية إلى القصة و المسرحية لتصوير الجانب الواقعي منن المجتمع ، و قد أشار "**مكسيم غوركي**" مؤسس الواقعية الاشتراكية في الأدب السوفيتي إلى هذا عن حق عندما قال: " **الواقعية هي التصوير الموضوعي للواقع**" (2) .

فالواقعية الأدبية بمعناها العام و الواسع هي كل ما يمتاز به الأدب من تصوير دقيق للطبيعة و الإنسان ، مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية ، و بهذا المعنى تصبح "**الواقعية**" صفة أدبيـــة تطلق على مختلف العصور الأدبية ، في الحكايات الشعبية القديمة و مهازل القرون الوسطى و مهازل "**مولبير**" التي تتضمن من الواقعية أكثر مما تتضمنه مآسي "**راسين**" و منهم من يعتبر الأدب الفرنسي النهضوي – قبل الكلاسيكية- محطة أساسية للواقعية الأوروبية (3) .

---

(1): حاج معتوق محبة ، اثر الرواية الغربية في الرواية العربية، ط2 ، دار الفكر اللبناني ، 1984 ، ص: 9- 10 .

(2): علاء الدين ماجد ، الواقعية في الأدبين السوفياتي و العربي ، ط1 ، دمشق ، 1984 ، ص: 47 .

(3): الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص: 310 .

المبحث الثاني : تاريخ الواقعية و طبيعة موضوعاتها .

1- نشـــــأة الواقعيـــــة :

إن الأسباب أدت إلى نشوء الرومنطقية هي نفسها تقريبا وراء ظهور الواقعية ، و خاصة الثورة الإجتماعية الت قامت بها الطبقة البرجوازية على طبقات النبلاء و الارستقراطية ، في سبيل حياة أكثـــر صدقا و تمثيلا للواقع الفردي و الجماعي على السواء ، و هو ما تمثله الرومنطقية في جوهر تكوينها ، و لكن " **الإسراف في الرومنطقية ، أدى إلى الانكماش و التراجع ، إذ سئم الناس التحويم في عالم الأحلام ، و أخذوا يتوقون للعودة إلى الدنيا الحقيقية و الواقـــع**" وحصل من جراء ذلك عدة انتقادات أدت إلى نشوب معارك أدبية واسعة على غرار معارك الرومنطقيين و الكلاسيكيين أثناء تمثيل مسرحية "**هيرناني" لفيكتور هيجو**" (1) .

و قبل أن تصل الرومنطقية إلى نهايتها ، كانت بذور الواقعية تنمو و تنضج شيئا فشيئا في قلب الرومنطقية ذاتها ، حينما دعى نقادها إلى إدخال المحسوس في الفن ، شعرا غنائيا كان أم مسرحية أم رواية ، ثم تلا ذلك ما شهده القرن التاسع عشر من تقدم علمي و فلسفي و خاصـــة علوم الحياة (البيولوجيا) و الوراثـــة ، أدى إلى تغيير الكثير من المفاهيم الفكرية و الاجتماعية و الفنية (2) .

ففي إطار الفلسفة ، كان لظهور المذاهب التجريبية و الواقعية ، من جهة، و المثالية من جهة ثانية ، اثر مباشر في خلق مذهبين أدبيين جديدين متوازيين :

المذهب البرنـــاسي **(Parnassien)** متأثرا بفلسفة "**كانت**" **(kant)** المثالية و كما تسمى مذهب الفن للفن .

و المذهب الواقعي متأثرا بالفلسفات الاجتماعية و الوضعية و التجريبية و الماديـــة (3) ، و يشترك هذان المذهبان في الأسس الفلسفية الوضعية ، و التجربة و بالنهضة العلمية ، غير أن المـــــذهب

---

(1): الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص: 312 .

(2): ينظر : غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة المصرية ، ط4 ، 1979 ، القاهـــرة ، ص: 327 .

(3): ينظر : المرجـــع نفســـه ، ص: 430 .

الواقعي اتجه إلى القصة و المسرحية ، و دعا إلى الثورة على شرور الحياة و الثقة بقدرة العلم على حل مشكلات العصر الاجتماعية ، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انتشر التعليم و نضج الوعي الاجتماعي و ظهرت مؤسسات اجتماعية كالأحزاب السياسية التي اتجهت إلى تحليل الواقع تحليلا موضوعيا مما جعل رؤية الأديب تقوم على الربط بين مشكلات الفرد و الواقع الاجتماعي من هنا أصبح المجتمع موضوع الفن و الفن تعبير عن المجتمع من أجل المجتمع (1) .

2- تاريـــــخ الواقعيـــة :

يلاحظ أن للواقعيـــة بذورا في الآداب الإنسانية منذ القدم ، كالأدب اليوناني مثلا و قد ظهرت أيضا في لوحات الفنان الإيطالي "**كارفاجيو**" في القرن السادس عشر من خلال رسومه التي تعكس صورا من الواقع ، و لكن لما كنا نقصد بالواقعية المذهب الأدبي الذي يسمى بهذا الإسم فقد وجب أن نقتصر القول على ظهوره في القرن التاسع عشر ، و في هذا القرن لم يكن لهذا المذهب أسس نظرية واعية ، بل كان إتجاها عاما ، يشمل كثيرا من نواحي النشاط الروحي (2) .

فالرسام "**كوربيه**" (**1819-1877**) الفرنسي كان أول من تأثر باتجاه العصر في الفن ، و دعا إلى الواقعية في الرسم و إلى ضرورة تصوير الأشياء الواقعية القائمة في الوجود خارج الإنسان و أن يلتزم في هذا التصور ، الموضوعية التي تنكمش أمامها الصفة الذاتية ، و أن يستخدم في هذا التصور أسلوبا واضحا و أن يختار موضوعه من واقع الحياة اليوميـــة ، و قد أثر "**كوربيه**" في صديقه الكاتب الفرنسي "شانفلوري" (**Chanphleury**) (**1821-1889**) ليكتب هذا الأخير مجموعة مقالات عنوانها "**الواقعية**" سنـــــة **1857م** ، ثم تلتها سلسلة الأعمال الروائية البارزة التي قدمها كبار الكتاب أمثال "**ميريميه**" (**Mérimée**) (**1803-1870**) و "**ستاندال**" (**Stendhal**) (**1783-1842**) و لكن الكاتب الذي أعتبر اب الواقعية في أوروبا عامة و فرنسا خاصة هو (**Honoré de BALZAC**) (**1799-1850**) الذي كتب بأسلوبـــه المميز بالغرابة

---

(1): نشاوي نسيب ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص: **323** .

(2): مندور محمـــد ، في الأدب و النقـــــد ، ص: **113** .

و التعقيد و التشويق ، كما يقول " **بودلار**" ، أكثر من تسعين رواية يصف فيها المجتمع الفرنسي بمختلف الأساليب الفكرية ما بين تحليل و نقد و عرض دراسة و على رأس أعماله " الكوميديا الإنسانية" التي صدرت مابين (**1829-1848**) و هي ثلاثة أقسام ، لكن "**ايميل زولا**" (**1840-1902**) الفرنسي الذي بلغ بالعودة إلى الواقعية قمتها متأثرا بكتاب " الطب التجريبي " " لكلود برنار" (**1813-1873**) ، و فرق "**زولا**" بين الملاحظة و التجربة و زاد مبدأ أخر على مبادئ الواقعية ، فميزها على الطبيعة (1) .

و قـــد ألف إحـــدى و ثلاثين قصة طويلة ، و انتهى قصصه إلى نتائج ، كان قد وصل إليها علم الوراثة لعصره ، و مع ذلك فقد رأى أن هـــذا لا يمكن دائما في التجارب الأدبية ، لأن الظواهر الإنسانية من التعقيد بحيث لم يتوصل العلم كشف أسرارها (2) .

أما الممثلون الحقيقيون لهذا المذهب – في فرنسا- فهم " **جوستاف فلوبير**" و الإخـــوان "ادمون" و " **جيل دوكونكور**" و " **اسكندر دوماس الإبن**" و " **جي دي موباسان**" و "**سانت بيف**" و "**هيبوليت تين**" و "**اوغست كونت**" .....و تعتبر روايتي "**مدام بوفاري**" "**لفلوبير**" و الأب غوريو "**لبزاك**" محطتين هامتين في تاريخ الواقعيـــــــة (3) .

3- طبيعـــــــة المذهب الواقعي و موضوعاته :

رغـــــم الاتجاهات التي طرأت على الواقعية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،فإن الأدب الواقعي لم يخرج عن خطه العام الهادف إلى تصوير الطبيعة و ترجمتها لا لإستنساخها أو تقليدها ، و في هذا الإطار ، اهتمت الأعمال الواقعية بتمثيل الطبقات الإجتماعية المتعددة و الأقل رفاهية ، معبرة عنها تعبيرا صادقا لا يخلوا من النقد و الوصول إلى نهايات يائســـة (4) .

---

(1):ينظـــر : الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و انعكاسات ، ص: 311 .
(2): ينظـــر : د غنيمي محمد هلال ، الأدب المقارن ، ص: 395- 396 .
(3): ينظـــر : الحاج معتوق محبة : أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، ص: 9 .
(4):ينظـــر : الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و انعكاسات ، ص: 312 .

و من هنا النظر إلى الواقعية كمذهب تشاؤمي ليس لأنها (في التحليل الفني) خلل في مرده الخلل الأخلاقي ، بل لأنها تدعوا القراء أن يعوا ظلم المجتمع و تساهم بعلاجه من هذه النظرة ، لا يعني بالضرورة الوقوف عند جهة واحـــدة من المجتمع ، لأن هذا الأخير متعدد الجهات و الجوانب لكن الواقعيين الغربيين ، راموا من وراء هذا التركيز إلى معالجة أمراض المجتمع بتبصرة الآخريين بمغبة الانحراف الخلقي و الاجتماعي و تحليل ظواهره بالقدر الذي تسمح به الأعمال الفنيـــــة ..... (1) .

و قـــــد شرح الدكتور "**محمد مندور**" نظرية الواقعية الغربية شرحا سليما جاء فيه : "الواقعية لا تبشر بشيئ ، و لا تدعوا إلى سلوك خاص في الحياة ، كل هذا بعيد عن طبيعتها و إنما ينصب همها على فهم واقع الحياة و تفسيره على النحو الذي تراه و هو فهم و تفسير ، قد ينتج عنهما الخير ، و قد ينتج الشـــــر ، فالخير يأتي من التبصير بالواقع ، حتى لا يقع الأخيار فريسة للأشرار ، أو حتى لا تقودهم المثالية الساذجـــة إلى الفشل في الحياة و التردي في مآزقها ، كما أنها قد تنفر من قبح هذا الواقع و تدفع إلى إصلاحـــه ، و أما الشر فقد يأتي من التشكيك في القيم المثالية ، و هي قيم ،إن لم تكن حقائق دافعـــــة ، فهي ضرورات خيرة ، لا بد منها لكي تستقيم حياة الفرد و حياة المجتمع ، و لكي لا تـــــرتد الإنسانية إلى الهمجية الأولى ، أو إلى الوحشية الفطريـــــة (2) .

و بالنسبة إلى الموضوعات ، فقد تركزت منذ البداية ، حول الرواية و المسرحية ، في إطار نثري مرسل ، و من أهم دعوات الواقعية و تعاليمها الروائية ، تصوير المجتمع و مختلف العناصر المتداخلة فيه بطريقة لا تسمح لظهور المؤلف على المسرح فلا يتدخل و لا يلقي بظلال نفسه على عمله و قد عبر "**جوستاف فلوبير** " عن ذلك خير تعبير حيث قال : " **الروائي هو قبل كل شيء فنان ، يعمل على نتاج فني كامل ، و هذا لا يحصل إلا عندما يتخلى عن أفكاره و مشاعره و انفعالاته الشخصية**" (3) .

---

(1):ينظـــــر : المرجع السابق ، ص: 312 .

(2) :محمد مندور ، الأدب و مذاهبه ، ط5 ، دار النهظة ، مصر ، 1973 ، ص: 89-90 .

(3): الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و انعكاسات ، ص: 316 .

و بقدر ما يبقي الروائي على الحياد ، فلا ينخرط في حياة أبطاله الخاصـــة ، يتمكن من تصوير الحقيقة الخارجية ، و بهذا المعنى يقول "فلوبير " : " **أن تنخرط في الحياة ، يعني أنك تسيء فهمها**" (1) . "**Mêlé à la vie ,on le voit mal** »

(1):ينظـــر : المرجع السابق ، ص: 316 .

المبحث الثالث: اتجاهات الواقعية

الواقعيـــة الأوروبية أو الانتقاديـــة .

عندما ظهر الاصطلاح الفني ، سنة **1926** ، معرض أعمال الرسام الفرنسي **"جوستاف كوربي"** **(Courbet)** **(1819-1877)** الذي نعتت به لوحاته ، لم يكن الأمر مجرد التعبير عن إنطباع خاص حيال رسوم اصطبغت بلون الصدق الطبيعي و الجودة في نقل الملامح الموضوعية المصورة ، و لكن هذا النقد الدقيق ، كان كافيا لدفع الحركة الأدبية إلى التأثر و مواكبة النقد الفني ، و التطور إلى ما هو أكثر من ذلك ، حيث رأينا خلال أقل من نصف قرن ، ظهور عدة **"واقعيات"** تنهل كلها من نبع واحد هو الموضوعية و الصدق في تصوير الحياة الإنسانية من مختلف جوانيبها ، و تختلف في الأساليب و المقاصد و النتائج (1) .

و قـــــد نتج عن هذه الاختلافات ظهور عدة اتجاهات كاتجاه الوصف المباشر و الاتجاه الجمالي و الإتجاه المألوف جدا و حسب هذه الاتجاهات قسمت الواقعية إلى : واقعية نقديـــــة و برجوازية و سحريـــة ، و طبيعية و إنتقادية ، و اشتراكية (2) .

و لكـــــن كل هذه التقسيمات و التسميات لا تخرج عن ثلاثة ، تعتبر محطات تطورية للمذهب الواقعي منذ ظهوره بالمفهوم الإصطلاحي المحدد ، حتى الحرب العالمية الثانية و هي :

1- الواقعيـــــة الأوروبية أو الإنتقاديـــة .

2- الواقعيـــــة الطبيعية

3- الواقعيـــــة الاشتراكية ، الهادفـــة (3) .

---

(1): المرجع السابق ، ص: 317 .
(2): ينظر : المرجع نفسه ، ص: 318-319 .
(3): ينظر : المرجع نفســه ، ص: 319 .

سميت الواقعية الأوروبية أو الإنتقادية كذلك لأنها انطلقت في خطواتها العامة في أوروبا ، و سميت إنتقاديـــــة تمييزا لها عن الواقعية الاشتراكية التي لم تقف عند حدود الانتقاد الاجتماعي و حسب ، بل تخطته إلى رسم الصورة المشرقة التي ينبغي للمجتمع أن يحققها (1) .

و قـــــد سادت الواقعية النقديـــة أو الإنتقادية في القرن التاسع عشر و في جزء كبير من القرن العشريين ، و هي ليست منهجا لنقل الواقع فحسب ، بل تفسير معين للحياة و رؤية معينة لحقيقة الإنسان .

و هـــــي تقف موقفا إنتقاديا إزاء أوضاع المجتمع فظهر هـــذا المذهب جليا أكثر من الأدب الفرنسي عند "بلزك" و "ستاندال" و كذلك تتجلى في الأدب الروسي عند "دوستويفسكي" و "تولستوي" صاحب القصة المشهورة "**حـــــرب و سلم**" و إلى جانب هؤلاء ذاع صيت الأديب الأمريكي "**هيمينغواي**" و من روايته " **الشيخ و البحـــــــر**" و " **لمن تقرع الطبول**" (2)

و لقد انفردت الواقعية النقدية بتشخيص الأمراض الاجتماعية و وضعها أمام القراء ، دون أن تحدد سبل معالجتها ، و يكمن سبب هذا التقاعس في آن الواقعية النقدية تنطلق من آن واقع الحياة السيئ ، في جوهره و أن الخير الإنساني ليس إلا قشرة سطحية ، إذ ما أزيحت ، ظهرت بشاعة الحقيقة الواقعية (3) .

فـــرغم أنها قامت أساسا على نقد الواقع و تشخيص عيوبه و رفضه غير أنها بسبب نظرتها السوداوية و يأسها ترسم طريق خلاص و لم تطرح البديل لهذا الواقـــــع القاسي الذي رفضته و صورتـــــه و وقفت موقفا نقديا و إنتقاديا إزاءه (4) ، و بهذا المعنى ، يعبر "**بروتولد بريخت**" ، الكاتب الألماني المعاصر (**1898-1956**) عن الصدق الموضوعي الذي يمارسه الواقعيون

(1): ينظر : المرجع السابق ، ص: 319 .
(2): ينظر : د شايف عكاشة ، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المطبعة الجوهرية بوهران ، 2005 ، ص: 13
(3): ينظر : المرجع نفســــــــــه ، ص: 13 .
(4): ينظر : المرجع نفســــــــــه ، ص: 13 .

قائلا : " **لا يتبنى الواقعيون تصوير الواقع ، تصويرا مشوها أو جامدا ، رغم أنهم يتبنون إبراز النموذجي ، و يتبنون تضخيمه فنيا** " (1) .

إنهم يؤيدون التصوير الموضوعي و لكنهم لا يؤيدون الموضوعية الزائفة ، الصور الموضوعية الزائفة ، لا تؤخـــذ بعين الاعتبار اللحظة الذاتية (2) ، فالتصوير صادق ليس أكثر من رسم الشخصية المتطورة في المجتمع ، و في الروايـــة ، دون أن يؤثر في ذلك ، سلوك فردي رومنطقي ، بل هي الحياة الجارية بانعطافاتها و مصائر أصحابها الذين يحصدون ما قدمت أيديهم و غالبا ما ينتهي البطل الواقعي إلى مصير سيئ ، نتيجة انحرافه عن جادة السبيل .

و للوهلة الأولى ، يبدو الأمر متناقضا ، كيف ينتهي البطل نهاية مأساوية ، في الوقت الذي رمت الواقعية إلى معالجة الفساد الإجتماعي .

و الجـــــواب أن الواقعيين رغم إنطلاقهم من صدقهم و نزاهتهم و رغبتهم في إصلاح المجتمع و تصحيحه ، استطاعوا الكشف بعمق عن جذور العلاقات الرأسمالية ، و فضحوا عيوبها الأساسية ، و لهذا فقد أوصلوا قارئهم في أعمالهم ، إلى أن يستنتج استحالة حل التناقضات الإجتماعية التي يعيشون فيها ، و لكنهم على كل حال لم يكونوا يرون بوضوح كيف ينبغي حل النزاع (3) ، و هو ما يسعى إليه "**فلوبير**" في تعريـــة الواقع البرجوازي ، الذي كانت تباشر انهيار تلوح في الأفق البعيد

(1): الأيوبي ياسين : مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص: 320.
(2): ينظر : المرجع نفســـــــــه ، ص: 321 .
(3): ينظر : المرجع نفســـــــــه ، ص: 321 .

2- الواقعيـــة الطبيعيـة :

إن الواقعية الأوروبية التي تزعمها كل من "**بلزك**" و "**فلوبير**" و " **الأخوين كونكور**" في مدى ثلاثين سنة التي برزت فيها الواقعية و تألقت ، لم تبق على حالها ، في الموضوع و المعالجة و الأسلوب، و إنما طرأ عليها تغيير و تجدد ، عرف بالمذهب الطبيعي (1) .

و قـــــد التصق هذا الاتجاه بالمادي الملموس التصاقا مبالغا فيه و عمل على توثيق صلة الأدب بالحياة لتصوير الواقع الاجتماعي بمختلف أشكاله مع الاستعانة بالعلوم التجريبية العصرية ، و أخذوا يطبقون نظرياتهم في أدبهم ، و على هذا الإتجاه بنى " **إميل زولا**" قصته التجريبية معتقدا أن العصر هو عصر العلم ، و إن على الأديب أن يطلق مكتشفات "دراون" **(1809-1882)** و "**كلود برنار**" **(1813-1878)** و نظرية " **أصل الأنواع**" و قانون "**الأثر الحاسم للبيئة**"و " **قانون الوراثـــة**" ، و قد استمدوا كثيرا من فلسفة "**أوغست كونت**" **(1798-1857)** و " **جون ستيوارت مل**" **(1806-1873)** و "**هيوبوليت تين**" **(1828-1893)** و سواهم و يشير الأستاذ "**جورج طرابيشي**" إلى النزعة الحتمية الجبرية التي تميزت بها هذه الواقعية بحيث تنفي عن الإنسان حرية الإدارة و الإختيار (2) .

و يذكر أن العديد من مشرعي الواقعية رأوا في الإنسان حيوانا تسيره غرائزه و حاجاته العضوية ، و إعتقدوا أن ما في النفس الإنسانية كله قابل للتحليل ، و أن الغدد و الأجهزة العضوية هي التي تملي على الإنسان إحساساته و أفكاره و سلوكه قد عبر الكاتب الفرنسي "**إيميل زولا**" عن هذا التصور حين أطلقا على إحدى الروايات اسم " **الحيوان البشري**" و كان الكاتب " **تين**" **(1828-1893)** الفرنسي الكبير النقاد الواقعيين و المشرع الأول للمذهب الجديد يقول "**إن الظاهرات الفكرية و الروحية ، و الأخلاقية إن هي إلا مركبات كمياوية كزاج و السكر قابلة لتحليل و الإرجاع إلى عناصر أولية** " (3) .

---

(1): ينظر : المرجع السابق ، ص : 324 .

(2): ينظر نشاوي نسيب ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ، ص : 327 .

(3) : ينظر : المرجع نفســـــــه ، ص : 328 .

إن التركيب العضوي في الإنسان يتحكم في حياته الباطنية و من ثم كان على الأديب أن يقوم بتشخيص واقعي الحياة في ضوء حقائق مكونات الإنسان العضوية مستعينا في ذلك بنتائج البحوث الفيزيولوجية ، حتى يكون الأدب تشخيصا علميا و دقيقا لحياة الإنسان ، بحيث يمكن مقارنته بالوصفة الطبية التي يقدمها الطبيب لمريضه إذ أن الأديب كالطبيب ، لا ينبغي أن يضيف شيئا من عنده إلى ما هـــو موجود في الطبيعة ، و هـــذا حتى يكون أمينا و محايدا أمانـــة الطبيب و حياده (1) .

و لعل اعتماد "**الطبيعة**" على الفلسفات الوضعية ، المنبعثة أصلا من الفكر البرجوازي من جهة ، و على موضوعية التجربة العلمية ، الجافة و المفتقرة إلى الحركة المرنة الحرة من جهة ثانية و على منهجية نظرية لم تعن كثيرا بالتناقضات الاجتماعية بين الطبقات من جهة ثالثة ، كل ذلك كان وراء فشل " **الواقعية الطبيعية**" في بلوغ غايتها الأدبية و قصر عمرها النسبي .
و بالتالي انحسارها إلى حيث منطلقها الواقعي الأساسي ، أو تصورها إلى شكل واقعي جديد اقتدر على معالجة التناقضات الإجتماعيى و رسم الإطار الإجتماعي الأفضل ، أي ما سمي فيما بعد بالواقعيـــة الإشتراكية (2) .

(1): ينظر : د شايف عكاشة ، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر ، ص : 13 .
(2) ينظـــر : الأيوبي ياسين : مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص: 325 .

3- الواقعيـــة الاشتراكيـــــة :

إنها طريقة فنية تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددا تاريخيا من خلال تطوره الثوري بهدف تربيـــــة الكادحين تربية اشتراكية" (1) .

من خلال هذا التعريف الموجز ، يتضح لنا الموقف الأدبي السياسي الملتزم الذي يجب أن يشكل الإطار العام و الغايـــة الأساسية للأدب الواقع الاشتراكي ..... أي أن يأخـــذ الأديب موقعه في درب النضال الشعبي ، جنبا إلى جنب مع سائر المناضلين الآخرين من جنود و رجال علم و سياسة و ديـــــن ..... و لكن بطريقة اللغة الفنية و المؤثرة التي لا يقل تأثيرها على الشعار السياسي و العقائدي إن لم يكن أقـــــوى .

فقد انتهى القرن التاسع عشر في أوروبا إلى ما يشبه الفوضى المذهبية في الآداب و الفنون ، و بدا الوعي الطبقي يزداد نموا و قـــوة بفضل التعاليم الإجتماعية الجديدة التي نادت بها الفلسفة الماركسية – اللينينية ، كان لا بد من حركة أدبيـــة جديدة تواكب هذا الوعي و ذلك النضال السياسي الذي بلغ ذروته في الثورة الإشتراكية الروسية سنة **1918** ، و هذا لا يعني أن هذه التطورات قد أفرزت مذهبا جديدا ، بل يعني تطويرا جذريا للواقعية و تحويل مسارها من مجرد البحث و تصوير الشرور و المفاسد في الحياة إلى تصوير الخير و الأمل و تجسيد كل ما من شأنه أن يؤدي بالمجتمع إلى حياة حـــــرة (2) .

و قـــــد إعتبر "**مكسيم غوركي**" **(1868-1936)** رائد الأدب الواقعي الاشتراكي و واضع مصطلح "**الواقعية الاشتراكية**" لتمييز هذا الاتجاه الأدبي عن الإتجاهات الواقعية الأخرى و لا سيما " **الواقعية النقدية**" و " **الواقعية الطبيعية**" .

و الواقعية الاشتراكية حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن و الأدب ، كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الإتحاد السوفياتي ، و البلدان الاشتراكية الأخـــرى.

---

(1): ينظر : المرجع السابق ، ص : 325 .
(2): ينظر : المرجع نفســـه ، ص : 326 .

و الموقف المشترك لهؤلاء الكتاب هو " **الإلتزام بأهداف الطبقة العاملة و النضال في سبيل تحقيق الإشتراكية** " (1) .

و يمثل هذه الواقعية الإشتراكية "**مايا كوفسكي**" (**1893-1930**) الذي دعا إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية ، و أن يكون وعيه مـــــرآة للمجتمع و ما يشغله من أمور عامة ، و قد طبق "**مايا كوفسكي**" دعوته في شعره الحر ، و ثار على تقاليد الأوزان القديمة (2) .

و أبرز ما يلاحظ في أدب الواقعية الاشتراكية منذ مطلع هذا القرن حتى اليوم و خاصـــة الإتحاد السوفياتي التأكيد المستمر على النزعة الإنسانية إبتداءا " **بمكسيم غوركي**" و إنتهاءا بنقاد معاصرين مثل " **يوري بورييف**" و أشعار " **خنزانوف**" و قصص " **شلوخوف**" و " **أساييف**" (3) ، كما أن هـــذه الواقعية تلزم "**نظرة مستقبلية**" تقضي بتصوير ميلاد الغد من اليوم بكل ما يصحب ذلك من قضايا و مشكلات ، معتمدين على إيمانهم بقدرة الإنسان غير المحدودة ، و لكنها لا تسمح للأديب بأن يهرب من الواقع كما فعل الرومنطقيون ، و في رأيهم أن المجتمع لم يوجد من أجل الفنان ، و إنما من أجل المجتمع (4) .

و كتاب الواقعية الإشتراكية يدينون ميوعة الأدب الحديث في المجتمعات الرأسمالية و يهاجمون الواقعية الإنتقادية لأنها تتظاهر بتحليل المجتمع الغريب ، و لكنها لا تفضح البرجوازية كما يتجلى ذلك عالم "**كبلنغ**" الشاعر الإنجليزي و "**أندريه جيد**" و " **البير كامي**" الفرنسيين و مقابل إدانته هؤلاء و أمثالهم يبدي الواقعيين الاشتراكيين اهتماما بنتاج أدباء ذوي مسحة تقدمية مثل " **هنريك مان**" و " **جـــورج برنادشو**" (**1856-1950**) البريطاني و "**ارنست هيمينغواي**" كما يقفون موقفا سلبيا من الأدب الوجودي ، و يتهمونه بتقديم حلول إنسانية لمشكلات الإنسان (5) .

---

(1) ينظر : غنيمي محمد هلال : الأدب المقارن ، ص: 398 .
(2): ينظـــر : نشاوي نسيب مدخل إلى دراسة المداس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 329 .
(3): ينظـــر : المـــــرجع نفسه ، ص: 329 .
(4): ينظـــر : المـــــرجع نفسه ، ص: 330 .
(5): ينظـــر : المـــــرجع نفسه ، ص: 330 .

إن الواقعية الاشتراكية ، حركة أدبية آخـــذة بمعطيات النظم و النظريات السياسية التي تدعو و تخطط لحرية الإنسان و سعادته في العصر الحديث ، و سبيل هذه الواقعية ، الصدق الحياتي ، و سمو الأفكار ، و قوة التصوير لشتى التيارات الرجعية و العدمية في الأدب كما تميز بإدراكها العميق للحياة ، في تطويرها الثوري ، من خلال برنامج عمل قادر على تحسين الحياة و منح المواطنين فيها رحيق التفاؤل التاريخي و الثقة في قوى الإنسان المبدعـــة ، التي يعمل الأدب الواقعي الاشتراكي بواسطتها للوصول إلى حياة إنسانية أفضل (1) .

إن كلا من هـــــــذه الاتجاهات تعمل على رفع المجتمع إلى مستوى أعلى رغم وجود بعض الفرو قات بينها.

إن الفرق بين الواقعيتين النقدية و الاشتراكية ، لا يعدوا كونه جوانب ، أهملت لدى الأولى ، لتستكمل لدى الثانية ، فهما يتفقان في أكثر النواحي الفنية ، لكنهما يختلفان بالأساس الفلسفي ، لأن الواقعية الاشتراكية تميل إلى التفاؤل (2) ، بينما تميل الواقعية النقدية إما إلى اليأس أو إلى الخضوع من خلال هذا التمييز بينهما تتجلى و تنضح بعض خصائص الواقعية كالسعي إلى عرض الحقيقة و النظر إلى الحياة بموضوعية و البعد عن التعميمات ، و معالجة الموضوعات العادية و استخدام التفاصيل النوعية المعتمدة على دقة الملاحظة و تفسير الحياة و مواجهتها بشجاعـــة .... (2)

(1) ينظـــر : الأيوبي ياسين : مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص:331 .
(2) ينظر : غنيمي محمد هلال : الأدب المقارن ، ص: 393 -396 -397 .

المبحث الرابع : الواقعية في الأدب العربي .

1- الاتجاه الواقعي

إذا أمعنا النظر في أدبنا العربي ،و حللنا الإتجاهات و الطرق التي اتبعها هذا الأدب ، استوقفنا إتجاه عميق الجذور في تاريخ اللغة العربية و آدابها ، عرفناه قديما مع معظم الشعراء الجاهليين ثم الإسلاميين ، حتى إذا جاء العصر العباسي ، إتخذ له أبعادا أوسع و أكثر قربا من الحياة الإجتماعية ، و في عصر النهضة ارتدى هذا الإتجاه الثوب التعليمي الهادف إلى نقد رذائل المدينة الحديثة ، "هذا الإتجاه هو الإتجاه الواقعي" و **قلت إتجاها لا مدرسة ، لأن هذه الأخيرة نظرية متكاملة الجوانب و الأهداف و الأشخاص ، و غير ذلك مما لم يشهده الأدب العربي حتى عصرنا الحديث .... و لا يشمل ذلك فقط المدرسة الواقعية ، بل ينطبق على كل المدارس التي عرفت في الآداب الغربية بدون إستثناء** " (1) .

2- بوادر الواقعية :

تعود بداية عصر النهضة في الأدب العربي المعاصر إلى أواسط القرن التاسع عشر ، إذ بدأ الحكم العثماني الذي أخضع البلدان العربية لسيطرته الإستعمارية خلال فترة تزيد عن أربعة قرون ، يسير نحو الإضمحلال ، حتى وصل الإنحلال بهذه الإنبراطورية العثمانية إلى درجة كبيرة ، مما سمح بشكل أو بآخر ، بإنبعاث الحركات الوطنية و برزت العديد من الأفكار الجديدة ، و بدأت الحياة بالصحو في جميع المجالات ، و خاصة في عالم الأدب (2) .

لقد كان من الضروري جدا لرجال النهضة في أواسط القرن التاسع عشر أن يستفيدوا من الثقافة الأوروبية المزدهرة ، و التي لعبت دورا هاما في تطوير مبادرات و ظواهر النهضة و تم ذلك عن طريق إرسال بعثات علمية إلى البلدان الأوروبية للدراسة ، و قد أسهم هؤلاء الأعلام في تطوير العلاقات الثقافية مع بلدان أوروبا و أمريكا .

---

(1) ينظر : الأيوبي ياسين : مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص: 370 .
(2) ينظر : علاء الدين ماجد ، الواقعية في الأدبين السوفياتي و العربي ، ص: 67 .

و في نهايـــــــــة القرن التاسع عشر عمل العديد من المترجمين اللبنانيين أمثال "**فرح أنطوان**" و " **خليل مطران**" على ترجمة العديد من الأعمال الأدبية الهامة في الأدبين الإنجلزي و الفرنسي و منها بعض نتاجات "**شيكسبير**" و "**موليار**" و "**فولتار**"و غيرهم ، ثم تأسيس مدرسة الألسن للترجمة في مصر تحت إشراف الشيخ " **رفاعة الطهطاوي**" (1) .

و مـــــع إنتشار الإستعمار الإنجليزي و الإستعمار الفرنسي ، انتشرت كل من اللغتين الإنجلزية و الفرنسية في البلدان العربية مما سهل على سكانها قراءة بعض المؤلفات الأجنبية بلغتها الأصلية ، هذا بالإضافة إلى مدارس تعليم اللغات الأجنبية ، كالمدارس التبشيرية الروسية التي إنتشرت في بعض البلدان العربية و خاصة في فلسطين ، و من بين خريجي هذه المدارس كان الكاتب "**ميخائيل نعيمة**" و الذي أرسل إلى روسيا ليكمل دراسته و عدا "**نعيمة**" كان يعيش في روسيا العديد من المهاجرين العرب الذين ساهموا بتطوير العلاقة الثقافية العربية الروسية (2) .

3- الأدب العربي وعلاقته بالفكر الاشتراكي :

لقد تشبعت فئة كبيرة من رجال الفكر و الفن بالثقافة الإشتراكية الوافدة عليهم من المعسكر الشرقي خاصة ، كما بدأ بعض النقاد ينحازون إلى المفهوم الماركسي للثقافة و أخـــذوا ينادون بضرورة ربط الأدب بالصراعات الطبقية ، حتى يكون في مقدمة المسيرة التنموية في الوطن العربي ، غير أن الدعوة إلى العمل بالفلسفة الماركسية في صورتها الأوروبية لم تستطيع أن تهيمن هيمنة كاملة على الساحة الثقافية العربية ، إذ برزت مجموعة كبيرة من الأدباء و النقاد ، طالبت بضرورة توسيع المفهوم الماركسي ، حتى يتعدى الصراع الطبقي في المجتمع الواحد إلى الصراعات الإنسانية العامة في مجتمعات الوطن العربي كله (3) .

---

(1): ينظـــر : المـــــــرجع السابق ، ص:69-70 .

(2): ينظـــر : المـــــــرجع نفسه ، ص:70 .

(3): ينظـــر : نشاوي نسيب مدخل إلى دراسة المداس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 336 .

و أخـــذ بعض الشبان في بعض الدول يهتمون بالفلسفة الماركسية ، و زاد وعي الكتاب لرسالتهم الاجتماعية و السياسية .... و وجـــد في بعضهم الشيوعية حلا ممكنا لمشكلة الفقر ، بينما اعتنق بعضهم الآخـــر مبادئ معاكسة (1) .

4- الواقعيـــة العـربيـــة :

لقد وقف الأدب بشعره و نثره أمام الواقع المرير يجالده و يقارعه ، و غلب على الواقعية العربية موضوعان هما الموضوع التاريخي و الموضوع الاجتماعي ، فكان في الموضوع الأول قصص "**جرجي زيدان**" المستمدة من تاريخ العربي الغابر و قصص "**فرح أنطوان** " و " **يعقوب صروف**" ، و معظمها يدور على المزج المباشر بين الحقائق التاريخية و الأسلوب الخيالي المتكلف (2) .

و في الموضوع الثاني قصص " **خليل جبران**" و "**ميخائيل نعيمة**" و " **محمد تيمور**" التي تدور على موضوع الحب و الزواج و دجل رجال الديـــــن و أساليب الإقطاع بمختلف أشكاله .

و شيئا فشيئا توضحت معالم الواقعية لتشمل القصة و المسرحية و الرواية و قسطا لا بأس به من الشعر ، فبرزت إلى السطح أعمال أدبية لها أكثر من بعد في تطور المذهب الواقعي كل ذلك يؤكد تطور الأدب الواقعي العربي نحو الأعمق و الأصدق ، و إكتسابه الغنى الإنساني الذي يؤهله لأن يأخذ طريقه جنبا إلى جنب مع الأدب الواقعي الأوروبي (3) ، الذي أثر في الأدب العربي و غير بعض توجهاته و دفعه إلى التقليد و الاحتذاء .

فإلى أي مدى أثر الأدب الواقعي الغربي في الأدب العربي عامة ؟ و الأدب المهجري خاصة ؟ ، و ما علاقة أدباء الرابطـــــة القلمية بالفكر الواقعي الغربي ؟ .

---

(1): ينظـــر : المـــــرجع السابق ، ص:336 .
(2) ينظـــر : الأيوبي ياسين : مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ص:380 .
(3): ينظـــر : المـــــرجع نفســـــــه ، ص:380 .

الفصل الثالث

انعكاس الواقع الغربي في أعمال الرابطة القلمية

المبحث الأول: التأثير والتأثر بين الرابطة والغرب

1- دور الفكر الغربي في تأسيس الرابطة القلمية:

ما الذي أوحى إلى تلك العصبة من الأدباء الأصدقاء بتأسيس هذه الجمعية؟ و ما الذي نفخ فيها أول ما نفخ من روحه و عزمه؟ وما الذي هداها إلى هذه المثل و التراعات الجديدة التي اختطتها لنفسها في عالم الأدب و سارت في سبيلها حتى لاقت ما لاقت من نجاح و انتشار ؟

نعلم أن جبران كان المحرك الأول والداعية الأكبر لتأسيس هذه الرابطة بدليل انتخابه رئيسا لها من قبل جميع الأعضاء ،و بدليل هذا الاهتمام الشديد البادي منه نحو كل خطوة يخطوها الأعضاء في طور تأسيس الرابطة و كل اجتماع يجتمعون من اجلها ،يتجلى هذا الاهتمام في عدد من رسائله التي كان يبعث بها إلى نعيمة من مدينة بوسطن .

ويلاحظ أن "**جبران**" قد ذكر في رسالة من رسائله "**لنعيمة**" ، وهي مؤرخة بعام **1923** جمعية أدبية سورية كانت موجودة في دمشق باسم "**الرابطة الأدبية**" و كانت تصلهم أعداد من مجموعتها على ما يبدوا ،ولكن جبران لم يعجب بما حرره كتاب تلك الرابطة الذين كانوا يعنون بالقشور اللفظية ، وجد أن بينهم وبين هؤلاء هوة عظيمة لا يمكن إغفالها من حيث المبادئ و الأفكار(1) .

ورأى جبران أيضا انه لا بد من التعاون مع بعض كتاب المشرق فليكن مع من يماثلوهم في القول و العمل فاقترح اسم الأستاذ عباس محمود العقاد لهذا الخصوص (2)

إذن فمن الثابت أن الرابطة القلمية لم تتأثر بخطى أي رابطة عربية قديمة في الشرق أو الغرب.

لكن لا بد أن يكون هناك باعث على تكوينها بهذه الصورة و بهذا النحو ،ترى ما هو الباعث الذي اثر في تكوينها؟

---

(1) :نعيمة ميخائيل :جبران خليل جبران ص 182.

(2) :المرجع نفســـه ص 182.

إن الدافع الذي ساعد على ظهور الرابطة القلمية لم يأت من الشرق ولا من أدب الشرق، كما انه لم ينبع من نفوس أصحابها ،فحسب بل يتضح مصدره من خلال الصلة الوثيقة بين أعضائها ببعض الأمريكيين .

لقد كان جبران اسما بارزا بين مديري ومحرري مجلة "**الفنون السبعة**" التي كانت تصدر في حلة جديدة شجعت جبران على الكتابة بالانجليزية وأعطته نماذج يعرضها من شعره في الأندية الأدبية و مكنته من الاتصال بجمعية الشعر النيويوركية (1) ، التي أصبح عضوا فيها فيما بعد .كما كان على صلة وثيقة بعدد لا باس به من المنتديات الأدبية الأمريكية ،و كان بينه وبين بعض شاعرات أمريكا وأديباتها صداقة قوية تبلغ حد المتانة والإخلاص في بعض الأحيان كتلك التي كانت بينه وبين "**ماري هاسكل** "مديرة إحدى مدارس البنات التي شغلت حيزا من حياته لأنها هي من أنفقت عليه طوال أيام دراسته في فرنسا

و من قبل ذلك كان جبران قد عرف بفنه وشهر برسوماته الدقيقة في الأواسط الأمريكية المختلفة ، لأنه كان على جانب من الثقافة التي أتاحت له الإطلاع على كل ما وصلت إليه يده من الآثار الأدبية الأمريكية ، وربما وجد في بعض هذه الآثار ما يستحق التقليد والاحتذاء (2) .

وفي هذا الصدد يقول ميخائيل نعيمة :"**أدركنا – بفضل الغرب –أن نضم الشعر ممكن في غير الغزل والنسيب ،و المدح و الهجاء و الوصف والرثاء ،والفخر و الحماسة لذلك أطربتنا نغمة بعض شعرائنا الحديثين الذين تجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود المقدسة**"

ويقصد بهؤلاء الشعراء جبران وإخوانه في الرابطة وهو منهم ،قال هذا بعد أن أعلن ثورته على الزحافات و العلل وما جرته على الشعر العربي من تقليد وجمود .

---

(1) :المرجع السابق ، ص : 163 .

(2):ينظر سراج نادرة جميل : شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ص ، : 100

و هذا سبب المعارضة التي تلقاها أعضاء الرابطة من بعض النقاد الذين وجهوا انتقادات لاذعة لأدب الرابطة حول عدم الاهتمام بالأوزان و البحور و قواعد الصرف و مشتقاته و العروض وغير ذلك (1) .

وجاء رد "جبران" على هؤلاء في مقال "**لكم لغتكم ولي لغتي**": "**لكم منها القواميس و المعجمات والمطولات ولي منها ما غربلته الآذن و حفظته الذاكرة...،لكم من لغتكم البديع و البيان والمنطق و لي من لغتي نظرة في عين المغلوب ودمعة في جفن المشتاق و ابتسامة على ثغر المؤمن ،وإشارة في يد السموح الحكيم ...، لكم منها القلائد الفضية ولي منها قطر الندى ،ورجع الصدى و تلاعب النسيم بأوراق الحور والصفصاف**"(2) .

و يقول ميخائيل نعيمة على اثر هذه الروح المعارضة أو العدائية لأدب الرابطة القلمية :"**فما كانت نقمتهم إلا لتزيد قوة و حماسة و اندفاعا و لتنمي عدد أنصارها و مريديها و مقلديها و المعجبين بها في كل قطر عربي ، حتى حار في أمرها أصحابها و أعداؤها على السواء فما عادوا يعرفون إلى ماذا يعزون سر قوتها وبعد تأثيرها ،فمن قائل إن السر في الأدب الأمريكي الذي تأثر به عمال الرابطة القلمية، أما الحقيقة ولا يعلمها إلا الذي جمع عمال الرابطة القلمية في فسحة محدودة من ديار غربتهم ، ولمحة معلومة من زمان هجرتهم ،ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارة وبهاء ، ولكنها من موقد واحد وإياها**"(3).

---

(1) المرجع السابق ، ص : 95-96 .

(2) : نشاوي نسيب : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص : 179 .

(3) :نعيمة ميخائيل :جبران خليل جبران ص 182.

تأثر أعضاء الرابطة القلمية بالغرب :

ليس من الممكن أن تعيش جماعة أدبية كهذه الجماعة المفكرة المجددة في بلد أجنبي اللغة و الآداب ولا تطلع على ما لهذا البلد من أثار أدبية ،و ليس غريبا مطلقا أن يكون شعراء الرابطة قد اطلعوا على هذه الآداب و فهموا مذهبها و أهدافها ،و راقتهم أفكارها وأرائها فاحتذوا حذوها وعملوا مثلها ،لقد استظهر أدباء المجموعة الثقافات الأجنبية و أحاطوا بدقائقها و خاصة الثقافة الأمريكية ،و ألموا باللغتين الانجليزية والاسبانية فوق لغتهم العربية ،و لقد كان انتفاعهم بالشعر الأمريكي غير قليل (1) يقول "**جورج صيدح**": " **إن الأدب المهجري طبعت شمس الغرب ألوانها على أوراقه** " (2)

هذه المؤثرات هي حركة البعث الأدبي الأمريكي المتجاوبة مع حركة الآداب الأوروبية في نموها وازدهارها وكثرة مدارسها ومذاهبها المختلفة .

إن أدباء الرابطة القلمية صاغوا لنا تجارب اتصال العقل العربي بالحضارة الأمريكية ،هذا الاتصال القوي ،ينقل إلينا الكثير من التأثيرات المختلفة بأدب الغرب و حضارته،ولقد تأثر أدباء الرابطة إلى درجة محسوسة بالبيئة الأمريكية الحرة و بالأدب الأمريكي ،و تأثر أدبهم بكل ما حوله وتناول الحياة بكل ما تعنيه ، تناولها في القصص ،وفي المقالة ،وفي النقد وفي الفن وفي المسرح ،وفي الشعر وفي كل جوانب الأدب و فنونه (3)

والأدب المهجري أدب واقعي في أكثره ،يتجاوب مع الحياة و الحضارة ، فهو أدب ثقافي ناضج تقدمي كامل التفاعل مع الحضارة الأمريكية ،وهو أدب مشغول بالحياة وجميع مقوماتها ،متفاعل معها غاية التفاعل وجدانيا و فكريا بصورة ايجابية (4)

---

(1) : ينظر محمد عبد المنعم خفاجي :قصة الادب المهجري ط 3دار الكتاب اللبناني،بيروت 1980ص 142.

(2) : المرجع نفسه ، ص 142.

(3): المرجع نفسه ،ص 145.

(4) المرجع نفسه ، ص 145.

3-اثر المجموعة في الغرب :

أيا كان أصل الرابطة القلمية وأية كانت مراميها ،فقد انتشرت مبادئها و شاعت كتابات عمالها في الشرق و الغرب ،و الفضل في ذلك لعمالها أنفسهم الذين ابدوا من التعاون فيما بينهم ،ما جعل النجاح حليفهم في كل عمل قاموا به حتى غدت رابطتهم ذات قيمة أدبية ومعنوية رفعت من شأنهم بين مواطنيهم الأمريكيين ونبهت الأذهان و العقول (1) . فكما اثر جبران في أدباء من الشرق اثر في آخرين من الغرب ممن كانت تربطه بهم علاقات حميمية ، والذين جمعوا واشرفوا على أثاره،فأما رسائله التي كتبها إلى "**ماري هاسكل**" فتبلغ **325** رسالة ،كتبها إليها من **1908** الى**1931** ورسائلها تبلغ **290** رسالة .

كما أن هنالك **47** دفترا تضمنوا يوميات "**هاسكل**" التي احتوت على لقاءاتهما و أحاديثهما و أراء جبران وأقواله في الأدب والفن والفلسفة والدين وموضوعات أخرى من أعماله إلى ثيابه وصحته وطعامه ، و هذه الأوراق الشخصية الثمينة كلها مودعة تحت عنوان « Mini Family Papers »

سلسلة "**ماري هاسكل**" و "**خليل جبران**" في مكتبة جامعة "**كارولينا الشمالية**" "**تشابل هل** " في الولايات المتحدة (2) .

أما" **فيرجينيا الحلو**" المولودة في نيويورك والتي ترعرعت في "**يتسبرغ**" و كانت محررة لدار نشر كبيرة في نيويورك ،فلقد استخرجت أوراقا من أوراق "**جبران**" و "**هاسكل** " والفت كتابا بالانجليزية (3) . بعنوان « Beloved Propwet »

---

(1):ينظر سراج نادرة جميل : شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ص 102-103.

(2) :ينظر العظمة نذير :جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية ،دراسة مقارنة ط 1 دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر 1987 ص 17-18.

(3): المرجع نفسه ، ص 18.

يقع في حوالي **450** صفحة نشر في لندن سنة **1973** وفي نيويورك **1983** وقد ساعد هذا الكتاب في كشف القضايا الشخصية التي بنى عليها بعض الكتاب أرائهم في ازدواج شخصية جبران وانقسامها بين الفن و الواقع وبين الحقيقة والخيال ، فجبران الفن غير جبران الحياة وجبران الحقيقة غير جبران الخيال في زعمهم.

و المعلومات التي أوردها نعيمة في سيرته عن جبران تتفق في معظمها مع الخطوط العامة لما نشرته "فرجينيا الحلو "،و خاصة علاقاته الأدبية "**ببليك**" و "نيتشه" ،أما علاقاته الإنسانية وخاصة علاقته "**بمشيلين**" الفرنسية فإن "**نعيمة**" يتفرد من بين الكتاب جميعا بها (1)

وهناك أخريات تأثرن بأدب "**جبران**" ومن بينهن الشاعرة "**بربرا يونغ** " والتي الفت كتابا خاصا عنه تحدثت فيه عن أفكاره وأرائه وعلاقاته (2)

ونظرة الأمريكيين "**لجبران**" كبيرة ، لم تتغير أبدا ،فقد قال الرئيس الأمريكي "**تيودور روز فلت**" **لجبران** "**أنت أول عاصفة انطلقت من الشرق و اكتسحت الغرب ،ولكنها لم تحمل إلى شواطئنا غير الزهور** "(3)

إن أفكار أعضاء الرابطة و ثقافتهم الكبيرة و أخلاقهم العالية دفعت الغربيين إلى الإعجاب بهم و بأعمالهم ،و بهذا تمكن هؤلاء الأدباء من التأثير و التأثر و الاندماج في عالم ليس عالمهم .

---

(1) :المرجع السابق ، ص: 19.

(3)المرجع ، نفســه ، ص 19.

(1) : د محمد عبد المنعم خفاجي :قصة الأدب المهجري ،ص :376.

المبحث الثاني :الواقعية الغربية في أدب الرابطة القلمية

1- تفاعل أعضاء الرابطة مع التيار الواقعي

هل وجد الأدب لذات الأدب؟ أم هل وجد لنقد الحياة ؟، وأي فرق بين الشاعر و الناثر في صلتهما بالمجتمع؟

هذه الأسئلة لا محيد من الوقوف عندها لمعرفة اتجاه العصر الحديث في التزام الشاعر أو الناثر ،أي مشاركته قومه في قضاياهم الإنسانية والوطنية ، أو في تركه طليقا مجنح الخيال ما بدا له، ويراد بالالتزام وجوب مشاركة الأديب بالفكر والشعور والفن في القضايا الوطنية والإنسانية (1) ، فليس للأديب مثلا أن يستغرق في التأمل في الجمال الخالد على حين يعاني وطنه ذل الاحتلال و عناء الطغيان ،وليس له أن يسترسل في خيالاته و مشاعره الفردية ،على حين تجاهد طبقته الاجتماعية في سبيل آمال مشتركة .

كما يعني الالتزام تحديد الإنسان علاقته بالآخرين ، وهذا ما يؤكد لنا أن نظريات انفصال الأدب عن المجتمع – مثل نظرية الفن للفن التي سادت في أوروبا خلال منتصف القرن التاسع عشر – لم تستطع الوقوف على قدميها أكثر من فترة قصيرة، إذ ظهرت المدرسة الواقعية التي تربط الأدب بالمجتمع، باعتبار أن الأدب و المجتمع يشكلان وجه الفن كما يشكلان وجه الحياة (2) .

إن أدباء الرابطة القلمية رغم وضوح انتماءهم الحضاري إلا أن تراث الإنسانية كان تراثهم بحكم عمق تجربتهم و تقلبهم في وجهات الأرض و قاراتها سفرا وثقافة ولغات .

ولقد كان لهم قدرة عجيبة على هضم الآداب الأجنبية و استعابها و إعطائها سماتهم وأسلوبهم،ولكن ورغم أن الطابع الذي ميزهم كان رومانسيا إلا أننا نلمس الواقعية من خلال أثارهم الموسومة بالفكر الواقعي الاشتراكي (3) .

---

(1) ينظر :محمد غنيمي هلال :النقد الادبي الحديث ، ص : 464.

(2) ينظر :محمد غنيمي هلال : الادب المقارن، ص : 390.

(3) ينظر : نذير العظمة:جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية ،دراسة مقارنة ، ص: 183.

إن حياة جبران بما فيها من بؤس وحرمان ،وفشل في مجال الحب قد انعكست صورتها على أدبه في شبابه فإذا هو صورة لنفس حزينة منطوية، فكثير من الخصائص التي تميز أدب جبران يمكن أن نفسرها من خلال مأساة حياته، فالكآبة و الوحدة ،و التشاؤم و التبرم بالحياة و الثورة على المجتمع و التمرد على رجال الدين و التأمل و التفكير في مصير الإنسان ،وقد ظهرت كآبته في رواية "**الأجنحة المتكسرة**" والتي كتبها نتيجة تأثره بقصة « **graziella** » للشاعر الفرنسي "**لمرتين**" « **Lamartine** » .

كما أن رواية "الشيخ والبحر" "**لارنست همنغواي**" تكاد تساوي رواية "الأجنحة المتكسرة" من حيث المسافة ، وظهرت شوكته من الحياة في كتابة "دمعة وابتسامة" و"يوحنا المجنون"و"خليل الكافر"(1) .

لقد كانت لتجربة الموت والفقر و الضنك و الحرمان و الشقاء التي مر بها جبران خلال مشوار حياته،اثر كبير على نفسه لذلك كان من الطبيعي أن ينشأ في نفس جبران رد فعل عنيف ضد الحياة و ظروفها الظالمة فيثور عليها و يتمرد على أنظمتها و قوانينها (2).

وزاد على كل هذا تأثره بفلسفة "**نيتشيه**" الذي جعله يندد برجال الدين و يرفض التقاليد البالية و الشرائع ، وظلت ثورة جبران عاطفية على طريقته الرومانسية إلا أن اطلع على ثقافة "**نيتشيه**" فانقلبت ثورة فكرية فلسفية تؤمن بالقوة و العزم و تحتقر الضعيف و المتكاسل المتقاعد ، ففي" **الأجنحة المتكسرة**" يدعوا "**جبران**" إلى التمرد و يروج للقوة بقوله مخاطبا "**سلمى كرامة**"

(1) ينظر : المرجع السابق، ص: 176.

(2) ينظر : نعيمة ميخائيل:جبران خليل جبران ،ص :88.

"تعالي يا سلمى تعالي ننتصب كالأبراج أمام الزوبعة ، هلمي نقف كالجنود أمام الأعداء ،تلفين شفار السيوف بصدورنا لابظهورنا ،فان صرعنا نمت كالشهداء وان تغلبنا نعيش كالأبطال...هلمي نسر يا سلمى بقدم ثابتة على هذه الطريق الوعرة ،رافعين أعيننا نحو الشمس كي لا نرى الجماجم المطروحة بين الصخور و الأفاعي المنسابة بين الأشواك ،فان أوقفنا الخوف في منتصف الطريق ،أسمعتنا أشباح الليل صراخ الاستهزاء ، والسخرية وان بلغنا قمة الجبل بشجاعة ،تترنم معنا أرواح الفضاء ،بأنشودة النصر و الاستظهار (1) .

أما الواقعية عند ميخائيل نعيمة فقد تبلورت من خلال اتصاله بالأدب الاشتراكي لأنه كان قد اطلع على الأدب الروسي وعلى أسس الثقافة الروسية عندما أرسل إلى روسيا ليكمل دراسته هناك ، أين قرأ النتاجات الروسية باللغة الأم فكتب لنا ما يلي :

"من شعر "بوشكين "و "ليرمنتوف "،و "نكراسوف" اطلعت على الكآبة العميقة في النفس الروسية نتيجة القلق المستبد بها من حياة مقنعة العينين، مكبلة اليدين و الرجلين، وللشوق المتأجج فيها إلى حياة تبصر طريقها وتسير منه طليقة ،نشيطة ،آمنة و مؤملة"(2) .

كما تأثر **"نعيمة"** بالعديد من الأدباء الروس أمثال **"غوغول"** و **"تورغنيف"** صاحب رواية **"الأدباء والبنون"** والتي عكس فيها مرحلة النهضة العلمية الروسية والتي أثرت في أدب **"نعيمة"** ودفعته إلى تأليف مسرحية **"الأدباء والبنون"** لما فيها من نظرة علمية و فلسفية .

وقد تكلم نعيمة على نتاجات **"تورغنيف"** قائلا:

"من روايات تورغنيف الأنيقة استطعت أن ادخل قصور الشرفاء و كبار الملاكين البرجوازيين ،و أن أعرف ما انطوت عليه نفوس معظمهم من إيمان بأنهم ولدوا وينبغي أن يبقوا إلى الأبد فوق سائر الناس"(3) .

---

(1) ينظر : المرجع السابق، ص: 88.

(2) :علاء الدين ماجد:الواقعية في الأدبين السوفياتي و العربي ، ص: 87.

(3) ينظر : المرجع نفســه ، ص: 88.

كما كتب " **نعيمة**" على نتاجات "**دوستويفسكي**" ما يلي :

"في روايات "دوستويفسكي" الرهيبة عايشت المجرمين و المنفيين في مجاهل سيبيريا ،و المهانين و المنبوذين في عاصمة روسيا القيصرية ،و جميع أصناف البشر ،من أنبل المتطلعين الى فوق و الناظرين إلى أسفل ،وتحسست إيمان "دوستويفسكي"بالأمة السلافية (التي ينتمي إليها) و رسالتها الإنسانية ،و بمستقبل أفضل لروسيا تتقلم لروفيها أظفار الظلم و الاستبداد ،وتتكسر أنياب الحاجة و المذلة، فيتنفس الشعب ملء رئتيه،وتكون له الثقة بأنه لن يعرق ليهزل و يسمن غيره بالقصور، ويرفل في الديباج"(1) .

ومن أعضاء الرابطة القلمية الذين تأثروا بالأدب الواقعي الروسي غير نعيمة نجد "**نسيب عريضة**" و "**رشيد أيوب** " الذين أولوا اهتماما بالغا بالطبقة العاملة في نتاجاتهم (2) .

---

(1) :المرجع السابق، ص 88:-89-90.

(2) ينظر : المرجع نفســه ، ص: 207 .

2-نماذج عن الواقعية في أعمال أعضاء الرابطة:

من الأعمال البارزة في الأدب الواقعي قصيدة "أخي" لميخائيل نعيمة، وهي قصيدة ثرية بالمعاني الإنسانية يقارن فيها الشاعر بين ما عادت به الحرب على الغربيين من سؤدد ومجد وما لقيه الشرقيون و العرب من خزي وذل و دمار ،فيصب غضبه على إخوانه العرب و يكلمهم في لهجة الأسف الحزين فيقول :

أَخِي، إِنْ عَمَّ بَعْدَ الحَرْبِ غَرْبِيٌّ بِأَمْوَالِـــهِ
وَ قَدَّسَ ذِكْرَى مَنْ مَاتُوا وَ عَظَّمَ بَطْشَ أَبْطَالِهِ
فَلَا تَـــعْزِجْ لِمَنْ سَادُوا،وَلَا تَشْمَتْ بِمَنْ دَانَا
بَلِ ارْكَعْ صَامِتًا مِثْلِي بِقَلْبٍ خَاشِـــعٍ دَامٍ
لِنَبْكِـــــي حَظَّ مَـوْتَانَا.
أَخِي إِنْ عَادَ بَعْدَ الحَرْبِ جُنْدِيٌّ لِأَوْطَانِـــهِ
وَأَلْقَى جِسْمَهُ المَنْهُوكَ فِي أَحْضَانِ خِلَّانِـــهِ
فَلَا تَطْلُبْ إِذَا مَا عُدْتَ لِلأَوْطَانِ خِلَّانَـــا
لِأَنَّ الجُوعَ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا صَحْبًا نُنَاجِيـــهِ
سِوَى أَشْبَاحِ مَوْتَانَا (1) .

(1) :مجموعة الرابطة القلمية لسنة 1921،ط2 ، دار صادر،دار بيروت ، 1964 ، ص : 27.

أما الواقعية في نثر نعيمة نجدها في "مذكرات الأرقش" حيث يقول: "الناس قسمان: متكلمون و ساكتون " **انا قسم الإنسانية الساكت ، وما بقي فكلهم متكلمون....أنا ناسك بين الناس، والتنسك بين البشر أصعب منه بين الوحوش ،لأنك تستطيع أن تؤمن جانب الوحش و أن تكسب الفته باللين والمحبة** (1).....**الكذب اصل شقاء البشر ،لو لم يكذب ادم على خالقه عندما ناداه " أين أنت " لصفح الله عن البشرية ،وكل المتكلمين يكذبون ،لكن البعض يكذبون و يعرفون أنهم يكذبون ،والبعض يكذبون ولا يعرفون أنهم يكذبون ،هؤلاء الأخيرين اكبر ضربة على الإنسانية من الأولين لأنك لا تقدر أن تقنعهم لا بعصا ولا بحجة بأنهم يكذبون ..... لعل الإنسانية كالإنسان تحتاج بعض الأحيان إلى حجامة لتنظيف ما تجمع فيها من الدم الفاسد .....تعود الناس أن ينظروا إلى الحرب نظرهم إلى شر لكثرة ما يهرق فيها من الدماء و ما يزهق من الأرواح و ما يتدمر من البيوت ... لان شرفي الحقيقي لا تبلغه ألسنتهم ولا تصل إليه بداءتهم ، فهو بعيد عنهم بعد أفكاري عن أفكارهم** (2)

وإذا تأملنا مثلا في ديوان الأيوبيات وجدنا رشيد أيوب على الرغم من رومانسيته الجديدة ،ومن الثقافة الفرنسية التي تغلغلت فيه حينئذ ،يعشق الواقعية و يبرزها في أجمل صورة وصفية من خلال قصيدته الجامعة "نيويورك"

(1) : المرجـع السابق ، ص : 38.

(2) : المرجـع نفسه ، ص : 39.

بنوها بروجا خافقات بنودها ... على قمم باتت تعز على النسر
تضيء بها الأنوار ليلا ،كأنها ... تلوح لنا بين الكواكب و الزهر
إذا لمحتها الشمس تبدوا لناظر ... عرائس تجلى في ثياب من التبر
و إن ضحك البرق الهتون مداعبا ... ذراها انثنى بين المخافة و الذعر
تمر الرياح الهوج غضى عواصفا ... على كل برج شامخ باسم الثغر
كأن يد الأيام عنه قصيرة ... و طرف الليالي ناه في المهمة الفقر
كأن بالصبواي (1) يوم تجمهرت ... بها الناس خلت الناس في موقف الحشر
تروح بها الكارات (2)ملأى خلائقا ... وترجع فيها مثقلات إلى الجسر
و ما ضرها و الكهرباء تجرها ... و كم مثلها من فوقها قد غدت تجري
عجبت لأرض كيف غصت بشعبها ... و ما برحت تلقى التهافت بالبشر
فيحسد من في الظهر من سار ببطنها ... و يحسد من في البطن من سار في الظهر
و نهر تمر القاطرات بجوفه ... يبيت خلي البال منشرح الصدر
حكى القبة الزرقاء تسري بواخر ... عليه بأنوار كأفلاكها تسري
إذا لعلع الرعد الهتون بجوفها ... غضوبا أجابته البواخر في النهر(3)
تخاف إصطداما في دجاه، كأنها ... تقول له:يا رعد،لا تعتمد ضري

وفي هذا الشعر نجد حرية التركيب و حرية استعمال الألفاظ في معان جديدة(4).

(1) : الصبواي : نفق للقاطرات الكهربائية الجوفية.

(2) :الكارات: جمع كار ،أي المركبات.

(3): يريد نهر الهدسن غرب نيويورك حيث وقف الشاعر ينظم قصيدته

(4) : د خفاجي محمد عبد المنعم،قصة الأدب المهجري ، ص : 318.

و هـــــذه قصيدة واقعية أخرى للشاعر "رشيد أيوب" عنوانها " حـــرب الأمم" يقول في أولها :

آنَ النُّشورَ وَ جاءَت ساعةُ الأُمَمِ وَاعتَلَتْ الأَرْضَ إذْ حَرَ الوَطيسَ حَمي (1)

تم يلي بعد ذلك:

كانَـــتْ أُورُوبا قَبْلَ اليومِ نَحْسَبُهَا أمَّ التَمَدُنِ نُـــورَ النَاسِ كُلِّهِمْ

ثم يقول واصفا مآسي الحرب وما تخلفه من ألام و أشجان :

كَمْ وَالِدٌ قَلْبَهُ قَدْ ذابَ مِنْ أَسَـــفٍ عَلَى بَنيهِ وَ أُم دَمْعُها كَـــدَم

تَرْنُوا إلَى قُبَةِ الأَفْلاكِ مُجْهَشَـــةً وَ تَسْتَغيثُ بَبارِي الخَلْقِ مِنْ عَدَمِ

وَ غادَتْ كُلَّمَا جَنَ الظَلامُ هَـوَتْ عَلَى فِرَاشٍ تُقَاسُ مِحْنَـــةَ الحُلْمِ (2)

ثم يقول في يأس و حسرة:

إذا كانَ ما قَدْ جَناهُ العِلْمُ مُهْلِكَةً لِلنَاسِ يَا لَيْتَ دَامَ الجَهْلُ لِلأُمَـــمِ

أوْ كَانَ لَا بُدَ لِلْحَالَيْنِ مِنْ كَـــدَرٍ لِلنَاسِ يَا لَيْتَ هَذا العَيْشَ لَمْ يَـــدُمِ(3)

وينظر نسيب عريضة إلى الحرب من زاوية أخرى فيجدها محكا للشعوب تظهر فيها بسالة أبنائها و قدرتهم على النزال ،فيعجبوا لمن تطوعوا في هذه الحرب من أبناء سورية و يتطلع إليهم في فخر و اعتزاز فيشجعهم و يرجوا لهم النصر في مقطوعته (نفس الشجعان)

"ومضت سنون الحرب مخلفة الخراب و الدمار للشرق والنصر والفخار للغرب فلم تصب منها سورية سوى الذلة و الخسارة في أبنائها و أموالها و التدهور في أحوالها" (4) ،وتؤلم هذه النهاية نهاية لقومه أجمعين لا ينتظر بعدهم قياما أو نهوضا ،فكتب مقطوعة "النهاية"في صورة من الغضب و التشاؤم و التحسر و يأتي فيها بألفاظ قاسية مؤلمة .

---

(1) : سراج نادرة جميل:شعراء الرابطة القلمية دراسات في شعر المهجر، ص : 219 .

(2) : المرجـــع نفسه ، ص : 219 .

(3) : المرجـــع نفسه ، ص : 219 .

(2) : المرجـــع نفسه ، ص : 219 .

أما نسيب عريضة فعبر عن واقعيته في هذه القصيدة التي حطمت التفاعيل الرتيبة وانطلقت الجوع و الهوان دون أن يبدي حركة أو مقاومة. كالقذائف تقع هنا وهناك ،فترعب أو تقذف وذلك حين يقف منددا بشعبه الذي صبر على الجوع و الهوان دون أي يبدي حركة أو مقاومة .

كَفِنُوهُ

وَادْفِنُوهُ

اسْكُنُوهُ

هُوَ اللَّحْدُ العَميقُ (1) .

وَ اذْهَبُوا لاَ تَنْدُبُوهُ ،فَهُوَ شَعْبٌ مِيتٌ لَيْسَ يَفِيقُ

وَ يَسْتَمِرُّ فِي ثَوْرَتِهِ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ الجَامِدِ البَلِيدِ

هَتْكُ عَرْضُ

هَضْبِ أَرْضِ

شَنْقُ بَعْضِ

لَمْ تُحَرِّكْ غَضَبَه

فَلِمَاذَا تَدْرِفُ الدَّمْعَ جُزَافَا؟

لَيْسَ تُحْيَا الخَطَبَة (2) .

لقد كان لدعوة شعراء الرابطة القلمية وغيرهم من الشعراء المهاجرين إلى مساعدة إخوانهم في الوطن اثر كبير في نفوس المهاجرين الذين كانوا أول من يلبي النداء وكان لا يعقد مؤتمر في أمريكا لأجل نصرة هذه القضية العربية حتى يبادر احدهم إلى الإدلاء بصوته في نغمات من الشعر القوي المؤثر ،فهذا إيليا أبو ماضي يفتح قصيدته "**فلسطين**" بمخاطبتها خطابا رقيقا يدل على تأثره و تألمه لما أصابها من سوء:

(1) : د نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص 193.

(2)د سراج نادرة جميل :شعراء الرابطة القلمية ،دراسات في شعر المهجر ص 223.

ديـــارَ السَّلامَ وَأَرْضَ الهَنَا ... يَشُقُّ عَلَى الكُلِّ أَنْ تَحْزَنَا
فَخَطْبُ فِلسْطِينَ خَطْبُ العُلاَ ... وَمَا كَانَ رِزْءُ العُلاَ هَيِّنَا
سَهِرْنَا لَهُ فَكَأَنَ السُّيُـــوفَ ... تَحُـــزُّ بِأَكْبَادِنَا هَا هُنَا
بِنَفْسِي "أُرْدُنَّهَا" السَّلْسَبِيـــلُ ... وَ مِنْ جَاوَرُوا ذَاكَ الأُرْدُنَا
لَقَدْ دَافَعُوا أَمْسِ دُونَ الحِمَى ... فَكَانَـــتْ حُرُوبُهُمْ حَرْبَنَا
وَ جَادُوا بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَهُمْ ... وَ نَحْـــنُ سَنَبْذُلُ مَا عِنْدَنَا
فَقُـــلْ لِلْيَهُودِ وَأَشْيَاعِهِمْ ... لَقَدْ خَدَعَتْكُمْ بُرُوقُ المُنَى
أَلاَ لَيْتَ بِلْفُورَ أَعْطَاكُمُ ... بِلاَدَا لَـــــهُ لاَ بِلاَدَا لَنَا
فَلَنْدَنُ أَرْحَبُ مِنْ قُدْسِنَا ... وَأَنْتُمْ أَحَبُّ إِلَى لُنْدُنَا (1)

كما كان إيليا أبو ماضي ثائرا على حياته في المهجر و أصبح يرى حياته في أمريكا جحيما لا يكاد يطاق فيقول في احدي قصائده:

نَأْيٌ عَنْ أَرْضٍ مِصْرَ حَذَارِ ضَمَمَ
فَقْرٌ مِنَ العَذَابِ إِلَى عَذَابِ (2).

(1) : المرجع السابق ،ص : 288 .
(2) :المرجع نفسه ،ص : 98.

أما ندرة حداد الشاعر المفكر صاحب النزعة الواقعية عبر هو الأخر عن واقعيته في الشعر و هذه قصيدة كتبها لابنه وليام يقول فيها :

جِئْتَ يا ابْني مُثْلَمَا وَا ... لِدَكَ المِسْكِينُ جَاءَ
جِئْتُ إِلَى الدُّنيَا كَلَمَا ... مَخَضَتْهَا زِدْتَ ازْدِرَاءَ
وَ إِنْ ازْدَدْتُ بِهَا مَعْرِ ... فَـــةً زَادَت خَفَاءَ
أَغْبِيَاءَ قَــدْ أَتَينَا ... هَا وَ نَمْضِـــي أَغْبِيَاءَ
مَا طَلَبْنَاهَا وَلَكِن ... هَكَـــذَا الخَالِقُ شَاءَ (1) .

وقصيدته "يا رفيقي" أيضا تمثل نزعة واقعية وفيها يقول :

يَا رَفِيقِـــي هَا هِيَ الدُّنْ ... يَا الَّتِي فِيهَا اجْتَمَعْنَا
قَـــدْ قَطَعْنَا أَكْثَرَ الدَّرْ ... بِ مَعًا حَتَى تَعِبْنَا(2) .

أما جبران فيكاد يكون أدبه وفنه رحلة مدورة من الواقع إلى المثال ومن المثال إلى الواقع،ويتجلى ذلك في قصيدة "**المواكب**" التي وصفها في رسالة إلى مي زيادة يقول:"**حلم لم يزل نصفه رباب والنصف الأخر يكاد أن يكون جسما محسوسا ،فان استحسنت فيه شيئا تحول إلى حقيقة حسنة ،وان لم تستحسني شيئا عاد إلى الضباب بجملته**"

فان الواقع المتمثل بصوت الشيخ ،الذي يجسد المدينة بكل تجاربها وأخلاقها و مؤسساتها ،لا يحاور الفتى الذي يمثل الطبيعة و يجسد المثال الذي يحاول جبران أن يخلق الواقع على مقاسه و قامته فحسب بل يناظره في قضايا الدين والعلم والعدالة و الحب والأخلاق ،كل يدلي بدلوه منها في مناظرة لا تقنع ولا تحول واحدهما إلى موقف الأخر،فلا الواقع يصبح مثالا ولا المثال يصبح واقعا ،وتظل الهوة قائمة بينهما حتى يأتي كتاب "النبي " الذي يوحد بينهما حيث يصبح الفتى إياه في "المواكب" نبيا يحمل اسم المصطفى(3) .

---

(1) : د محمد عبد المنعم خفاجي ، قصة الأدب المهجري، ص: 690.

(2) :المرجع نفسه .

(3): د نذير العظمة ،جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية ،دراسة مقارنة، ص:49.

يقول جبران في "المواكب " :

الخَيْرُ فِي النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جَبَرُوا ... وَ الشَّرُ فِي النَّاسِ لا يَفْنى وَ إِنْ قَبَرُوا

وَأَكْثَرُ النَّاسِ آلاتٌ تُحَرِّكُهَا ... أَصَابِعُ الدَّهْرِ يَوْمًا ثُمَّ تَنْكَسِرُ

فَلا تَقُولَنَّ هَذا عَالِمٌ عِلْمٌ ... وَ لا تَقُولَنَّ ذَاكَ السَّيِّدُ الوَقِرُ

فَأَفْضَلُ النَّاسِ قَطْعَانٌ يَسِيرُ بِهَا ... صَوْتُ الرَّعَاةِ وَمَنْ لَمْ يَمْشِ يَنْدَثِرُ

لَيْسَ فِي الغَابِ رَاعٍ ... لَالَا فِيهَا القَطِيعُ

فَالشِّتَا يَمْشِي وَلَكِنْ ... لَا يُجَارِيهِ الرَّبِيعُ

خَلَقَ النَّاسَ عَبِيدًا ... لِلَّذِي يَأْبَى الخُضُوعَ

فَإِذَا مَا هَبَّ يَوْمًا ... سَائِرًا سَارَ الجَمِيعُ

أَعْطِينِي النَّايَ وَغَنِّي ... فَالغِنَى يَرْعَى العُقُولَ

وَأَنِينُ النَّايِ أَبْقَى ... مِنْ مَجِيدٍ وَذَلِيلِ (1)

لقد كانت المواكب نتيجة للحالة القلقة التي أحسها جبران ما بين قوتين، قوة الإيمان بحكمة الحياة ، وقوة النقمة التي أثارها فيه نيتشه على ضعف الناس وخضوعهم وكل ما في حياتهم من قذارة وبشاعة (2) .

حيث يقول في الحياة :

فَالأَرْضُ خَمَّارَةٌ وَالدَّهْرُ صَاحِبُهَا ... وَلَيْسَ يَرْضَى بِهَا غَيْرَ أُولِي السُّكْرُوا(3).

(1) : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية قدم لها وأشرف عليها ميخائيل نعيمة ، ص: 353.

(2) :المرجع نفسه، ص: 25.

(3) :المرجع نفسه ، ص: 22.

و يظهر لنا جبران تفكيره الواقعي في "**العواصف**" في "**العبودية**" قال فيه:

"إنما الناس عبيد الحياة و هي العبودية التي تجعل أيامهم مكتنفة بالذل و الهوان ولياليهم مغمورة بالدماء والدموع (1).....دخلت منازل الأغنياء الأقوياء وأكواخ الفقراء الضعفاء ووقفت في المخادع الموشات بقطع العاج و صفائح الذهب ، و في المأوى المفعمة بأشباح اليأس و أنفاس المنايا ، فـــــرأيت الأطفال يرضعون العبودية مع اللبن .....

و لما تعبت من ملاحقة الأجيال ، و مللت النظر إلى مواكب الشعوب و الأمم جلست وحيدا في وادي الأشباح .....هناك رأيت شبحا هـــزيلا يسير منفردا محدقا إلى وجـــه الشمس فسألتـــــه : " من أنت و ما إسمك ؟ " قال :" إســـــمي الحريـــــــــة" .

قلت : "و أين أبناؤك ؟ قال : واحد مات مصلوبا ، و واحد مات مجنونا و واحـــد لم يولد بعـــــد ، ثم توارى عن عيني و راء الضباب (2) .

(1) : المرجع السابق ، ص: 372 -373 .

(2) : المرجع نفســـه ، ص: 374 .

الخاتمة

الخاتـمـــة :

إن خصوصيات الثقافات و الحضارات ترتكز بشكل أساسي على الظروف التاريخية الخاصة التي مر بها شعب من الشعوب ، الذي و و بالإعتماد على العوامل الذاتية كون حضارته و ثقافته ، و من هنا يتجلى التأثير المتبادل بين الحضارات الإنسانية .

لقد كان لظهور الواقعية في الغرب أثر كبير على الشرق من خلال تأثير الأدب الغربي الواقعي على تكوين الأفكار الواقعية عند بعض الكتاب في بداية القرن العشرين خاصة أدباء الرابطة القلمية الذين و من خلال إتصالهم بالغرب أسسوا لأدبهم العربي قواعد فطوروه و جددوه و أجلسوه مواقع بارزة في صفوف الآداب العالمية .

و من أهم النتائج المتوصل إليها :

1- ظـــهور أدباء عرب في بلاد المهجر الأمريكي معظمهم من سوريا و لبنان ، كانت لهجرتهم أسباب و ظروف قاسية دفعتهم إلى الرحيل ، منها ما كان إجتماعيا و منها ما كان سياسيا ، و كان للإستبداد التركي أثر بالغ في هجرة الشباب العربي و ترك أوطانهم ، و من هؤلاء الشباب أدباء الرابطة القلمية الذين عرفوا بثورتهم على التقاليد و تجديهم في الأوزان و الموسيقى والألفاظ و إنشائهم لصحف و مجلات عربية في بلاد المهجر

2- الدور الفعال الذي لعبه هؤلاء في عملية التأثير و التأثر بين الشرق و الغرب، و أهمية رسالتهم في توثيق الصلة بين الأدب العربي في الشرق و بين الجاليات العربية في الأمريكيتين.

3- تأثرهم بالمذاهب الغربية خاصة المذهب الواقعي و تشبعهم بالفكر الإشتراكي الوافد عليهم من المعسكر الشرقي ، و ظهر ذلك من خلال أفكار واقعية تجسدت في أعمالهم .

4- تصميمهم على تطوير الأدب العربي و إخراجه من الركو ح و التقليد .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- إبن منظور ،لسان العرب المحيط ،ط4، دار بيروت و دار صادر ،ج15 .

2- الأيوبي ياسين ، مذاهب الأدب ، معالم و إنعكاسات ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيرت ، **1984** .

3- العظمة نذير ، جبران خليل جبران في ظوء المؤثرات الأجنبية ، دراسة مقارنة ، ط1 ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، 1987 .

4- الفاخوري حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، دار الجيل بيرت، 1995 .

5- الفاخوري حنا ، الموجز في تاريخ الأدب العربي و تاريخه و أدب النهضة الحديثة، دار الجيل بيروت.

6- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دط، مطبعة الحسينية ، مصر ، 1344هـ، ج3 .

7- الزمخشري جار الله، أساس البلاغة ، دط ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1972

8- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية ، قدم لها و أشرف عليها ميخائيل نعيمة

9- بشتروئي سهيل ، جبران خليل جبران مختارات و دراسات ، دار المشرق ، بيروت ، 1970

10- حاج معتوق محبة ،أثر الرواية الغربية في الرواية العربية ،ط2، دار الفكر اللبناني ، 1984 .

11- حسين طه حديث الأربعاء ، ط10، دار المعارف ، مصر ، ج3 .

12- خفاجي عبد المنعم ، قصة الأدب المهجري ، ط3، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980 .

13- سراج ندرة جميل ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1964 .

14- شايف عكاشة ، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2005

15- عبود هارون ، مجددون و مجترون ، دار العلم ، بيروت ، 1948 .

16- علاء الدين ماجد ، الواقعية في الأدبيين السوفياتي و العربي ، ط1 ،دمشق 1984 .

17- غنيمي محمد هلال ، الأدب المقارن ، ط5، دار الثقافة و العودة ،بروت ، لبنان .

18- غنيمي محمد هلال ، النقد الأدبي الحديث ،ط4، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1979 .

19- مجموعة الرابطة القلمية لسنة ، 1921 ، ط2، دار صادر و دار بيروت ، 1964 .
20- منظور محمد ، الأدب و مذاهبه ، ط5 ، دار النهضة ، مصر ، 1973 .
21- منظور محمد ، في الأدب و النقد ، ط5 ، دار النهضة مصر ، 1949 .
22- نشاوي نسيب ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية ، في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية .
23- نعيمة ميخائيل ، جبران خليل جبران ، حياتـــه ، موته،فنـــــه ، أدبه ، ط4،بيروت ،دار صادرو دار بيروت .

الفهرس

مقدمة

1-**الفصل الأول**:تكوين الرابطة القلمية

المبحث الأول:الأسباب المؤدية للهجرة

المبحث الثاني:نشأة الرابطة القلمية

المبحث الثالث:أهم روادها

المبحث الرابع:نهاية الرابطة القلمية وأثرها في المشرق وفي المهجر

2-**الفصل الثاني**: الواقعية الغربية

المبحث الأول : تعريف المذهب الواقعي

المبحث الثاني : نشأة الواقعية و تاريخها

المبحث الثالث : اتجاهات الواقعية

المبحث الرابع :الواقعية في الأدب العربي

3- **الفصل الثالث** : انعكاس الواقع الغربي في أعمال الرابطة القلمية

المبحث الأول : التأثير والتأثر بين الرابطة والغرب

1-دور الفكر الغربي في تأسيس الرابطة القلمية

2-تأثر أعضاء الرابطة القلمية بالغرب

3-اثر المجموعة في الغرب

المبحث الثاني : الواقعية الغربية في أدب الرابطة القلمية

1-تفاعل أعضاء الرابطة مع التيار الواقعي

2-نماذج عن الواقعية في أعمال الرابطة

خاتمة:

قائمة المراجع والمصادر